الطَّبعَةُ الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م

الطَّبعَةُ الثَّانِيَةُ

مزيدة من التحقيق والتدقيق

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

ISBN 978 - 9948 - 499 - 59 - 6

إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+

الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي

mail@iacad.gov.ae www.iacad.gov.ae

التدقيق اللغوي

شروق محمد سلمان

الإخراج الفني

حسن عبد القادر العزاني

حكومة دبي
GOVERNMENT OF DUBAI
دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department

البارِق في قطع السارِق

للإمام جلال الدين السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

(أثر نفيس في حماية الملكية الفكرية)

حققه وعلق عليه وقدم له

د. عبد الحكيم الأنيس

كبير باحثين أول بإدارة البحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين. **وبعد:**

فيسر « **دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي - إدارة البحوث** » أن تقدِّم إصدارَها الجديد « **البارق في قطع السارق** » إلى جمهور القراء من المفتين والفقهاء العاملين، والسادة الباحثين والمثقفين والمتطلعين إلى المعرفة.

وهو كتابٌ مهمٌّ جداً وممتِعٌ جداً، إذ تناول فيه مؤلِّفُه العلّامة المتفنن الإمام جلال الدين السيوطي حقوقَ المؤلّفين وضرورة الحفاظ عليها، وهو ما يُسمّى في عصرنا حقوق الملكية الفكرية، وقد تناول فيه سُرّاقَ الحديث، وسُرّاقَ التصانيف، وسُرّاقَ الشّعر بألفاظه ومعانيه.

ومِنْ لطائف الكتاب أن المؤلّف عزّز كلامه بإيراد مقامتين تصبّان في الموضوع نفسه، وهما «ظُلامة الخالدي» لابن القيسراني، و«تعلق الشص في حلق اللص» لسعد الدين سعد الله.

وقد قام الدكتور عبد الحكيم الأنيس كبير باحثين أول في إدارة البحوث، بتحقيق هذا الكتاب القيّم على ثلاث نسخ خطية من المدينة المنورة والقاهرة، وقدّمَ له وعلّقَ عليه بما يقرِّب فوائده، ويتمم مقاصده[١].

وإذ تقومُ الإدارة بنشر هذا الكتاب لأول مرة فإنها ترجو أن يكون إضافة حقيقية للثقافة الإسلامية المعاصرة، وإسهاماً تراثياً معاصراً في مجال حماية حقوق الملكية الفكرية.

وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء لأسرة **آل مكتوم** حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله، وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها **صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي** الذي يشيد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي ويشجع أصحابه وطلابه.

راجين من العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصَلَّى الله على النَّبيِّ الأميِّ الخاتم سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة البحوث

---

(١) وقد قابله في هذه الطبعة الثانية على نسختين خطيتين أخريين، عثر عليهما في إسطنبول.

أضـــــواء

- قال رسول الله ﷺ: « **المُتشَبِّعُ بما لم يُعط كلابس ثوبَيْ زور** ».
أخرجه مسلم (٢١٢٩).

- وقال الأصمعي: « **مِن حقِّ مَنْ يقبسك علماً أَنْ ترويه عنه** ».
زاد الرفاق (١/ ٣٥١).

- وقــال ابن عبد البر: « **يُقال: إنَّ مِنْ بركة العلم أَنْ تضيف الشيء إلى قائله** ».
جامع بيان العلم (٢/ ٩٢٢).

- وقال النووي: « **ومن النصيحة أَنْ تُضاف الفائدة التي تُستغرب إلى قائلها، فَمَنْ فَعَلَ ذلك بُورِكَ له في علمه وحاله ...** ».
بستان العارفين ص ٤٧.

- وقال محمد بن عبد الملك الفارقي (ت: ٥٦٤ هـ):

إذا أفــادكَ إنســـانٌ بفـائـدةٍ ... مــن العلومِ فأَدْمِنْ شُــكْرَهُ أبدا
وقُلْ: فلانٌ جزاه اللهُ صالحـــةً ... أفادنيها وأَلْقِ الكِبْرَ والحســدا

طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ١٣٧)



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة الطَّبعَةُ الثَّانِيَةُ

الحمد لله حمد الشاكرين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على معلِّم النّاس الخير نبيّنا الهادي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد: فيسعدني أن أكتب هذه الكلمات بين يدي الطبعة الثانية من هذا الكتاب (البارق في قطع السارق) الذي أكرمني الله بتحقيقه وطبعه لأول مرة، سنة ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م.

وكانت تلك الطبعة عن ثلاث نسخ: نسخة كاملة من مكتبة الختني ضمن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، ونسخة مختصرة من مكتبة المسجد النبوي الشريف، وجزء يمثل آخر الكتاب من مكتبة الأزهر.

وبعد طبعه اكتشفت نسختين أخريين في مجموعة أسعد أفندي، ومجموعة الفاتح في المكتبة السليمانية بإسطنبول، وقد صورتها - وكلاهما ضمن مجموع -، وقابلتهما بالطبعة الأولى، وأثبتُّ الفروق كلها - ومعظمها أخطاء نساخ وليست بِفروقِ نسخ -، ثم عدتُ فأثبتُّ ما رأيتُهُ مفيداً في إقامة النص وضبطه.

وقد حظي الكتاب باهتمام العلماء والباحثين لسبقه إلى تناول هذا الموضوع، في عصرٍ أصبح فيه للملكية الفكرية قانون يحمي حقوقها، وينصف أهلها.

ومِنْ هذا الاهتمام قيامُ عددٍ من العلماء الباحثين بالكتابة عنه، وهم:

- الأستاذ بشير بركات مدير قسم الأبحاث في دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب في القدس[1].

- الأستاذ محمود عبد القادر الأرناؤوط، ونشر مقاله في جريدة (الحياة) في ١٤/ ١١/ ٢٠١٥م.

- الدكتور فيصل الحفيان مدير معهد المخطوطات العربية في القاهرة، ونشر مقاله في جريدة (الحياة) في ١١/ ١٢/ ٢٠١٥م.

- وتم التعريف به أيضاً في نشرة (أخبار المركز) الصادرة عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، العدد (٥٥)، السنة (١١)، جمادى الأولى ١٤٣٤هـ - مارس ٢٠١٣م.

وبعد: فهذا هو (البارق) في طبعته الثانية مزيداً من التحقيق والتدقيق، وأرجو أن يكون أصبح أقرب إلى الصحة، والله من وراء القصد.

عبد الحكيم الأنيس

١٥ من شعبان ١٤٣٧هـ

٢٢/ ٥/ ٢٠١٦م

(١) أرسل إلّي نسخة من المقال، ولا أدري هل تم نشره أو لا.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله، وصَلّى الله وسَلّم وباركَ على رسوله ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه.

وبعد: فهذا كتاب «**البارق في قطع السّارق**» للإمام جلال الدين السيوطي، وهو كتابٌ جديد لم يُطبع من قبل، يندرج في كتب حماية الملكية الفكرية -كما يُقال في هذا العصر-، وقد كان للسيوطي فضل السبق إلى إفراد هذا الموضوع بالتأليف قبل «٥٣٢» سنة، إذ ألّفه في شوال سنة ٩٠١ هـ، وقد قسم فيه السُّرّاق ثلاثة أقسام، وهم: سُرّاق الحديث، وسُرّاق التّصانيف، وسُرّاق الشّعر، وتكلّم على كُلِّ قسم بما يناسب، ولا أعلم أحداً سبقه إلى هذا التقسيم والتأصيل. نعم هناك مَنْ ألّف في سرقة الشعر، وفي سرقة الحديث، ولكن لا نعلم مَنْ جمع بين هذه الأقسام وبيّنها هكذا.

وقد كان تأليف هذا الكتاب بعد سرقةٍ تعرضتْ لها أربعة من مصنفات المؤلف كما ذكر فيه، وقد أبهم هو اسم هذا السارق، وذكره بعضُ العلماء، وهو معروف، وليس من هدفنا الكشف عنه هنا، فحسبُنا التأصيل العلمي لهذا الموضوع.

وهذا الكتاب ثابتُ النسبة إلى السيوطي فقد ذكره في «فن الأدب والنوادر والإنشاء والشعر» ضمن رسالته «فهرست مؤلفاتي»، التي ساقها تلميذه الشّاذلي في كتابه « بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين »[١]، وذكره الشّاذلي في موضعين آخرين: مرة باسم: «البارق في قطع السارق»[٢]، ومرة باسم: «البارق في قطع يد السارق»[٣] بإضافة لفظ «يد»، وقد وقفتُ على نسختين منه، وليس فيهما هذه الزيادة[٤].

وبدونها كذلك ذكره الحاج خليفة وقال: «رسالة كتبها [٥] لما سرق بعض المعاصرين له كتاباً[٦]،ونسبه لنفسه ولم يكن عنده غيره، فألّفه لتبين[٧] ذلك »[٨].

وقوله: «ولم يكن عنده غيره» أخذه - فيما يبدو - من الشعراني[٩]، وهو غريبٌ، والكتب التي أخذها السارق أو أخذ منها معروفةٌ موجودةٌ عند مؤلفها الإمام السيوطي وتلاميذه، وقد نعى السيوطي على ذلك الرجل عدم العَزْو لا أنه أخذها وغلّها.

(١) ص (٢٥٠).
(٢) «بهجة العابدين» ص (٢٧٨).
(٣) السابق ص (١٢٢).
(٤) وكذلك ليست هذه الزيادة في النسختين الجديدتين.
(٥) كذا قال ثم ذكَّرَ الضمير .
(٦) بل كتباً .
(٧) كذا .
(٨) «كشف الظنون» (١/ ٢١٧).
(٩) انظر ترجمة السيوطي في «الطبقات الصغرى» ص (٢٧).

ولم يذكر هــذا الكتاب في قائمة مؤلفات الســيوطي في كتابيه «التحدث بنعمة الله» و«حســن المحاضرة» لأنه ألّفه ســنة ٩٠١ هــ، وتلكما القائمتان متقدمتان على هذا التاريخ.

وقبل الانتقال إلى الفقرة الآتية لا بد من الإشــارة إلى أنَّ بعض الباحثين ســمّى الكتاب «بــارق في قطع يد الســارق»(١) - متابعاً ما جاء في كشــف الظنون -، ولا بد من إضافة «ال»، وبعضهم سمّاه «حدة اللبن البارق في قطع يد السارق»(٢). وهذان كتابان، وصواب عنوان الأول «زبدة اللبن».

- مصادره:

اســتقى الســيوطي مادة كتابه مِنْ مصادر كثيرة، وقد أحصيتُها، ورتّبتُها حسب وفيات المؤلفين هكذا:

القرن الثالث

- **مسند** الشافعي (ت: ٢٠٤ هـ).
- **مختصر** المُزني (ت: ٢٦٤ هـ).
- **الزهرة** لمحمد بن داود الأصبهاني (ت: ٢٩٧ هـ).

---

(١) انظر: آثار السيوطي لهلال ناجي ص (٧٨).
(٢) انظر: «الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية» ص (٣٤٣). وكان المؤلف قد ذكره على الصواب ص (٣٢٥).

القرن الرابع

- **أمالي** ابن دريد (ت: ٣٢١ هـ).

- **الضعفاء** للعُقيلي (ت: ٣٢٢ هـ).

- **أخبار أبي تمّام** لمحمد بن يحيى الصولي (ت: ٣٣٥ هـ). ونَقَلَ عن الصولي في موضعٍ ولم يسمِّ مصدراً، ولعل النقل من «الوافي بالوفيات».

- **الضعفاء** لابن حبان (ت: ٣٥٤ هـ).

- الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، ويريد المؤلِّفُ: «**المعجم الكبير**».

- **الكامل** لابن عَدي (ت: ٣٦٥ هـ).

- **طبقات النحويين** للزبيدي (ت: ٣٧٩ هـ).

- **الوساطة** لعلي بن عبد العزيز الجرجاني (ت: ٣٩٢ هـ).

القرن الخامس

- **الأنموذج** للحسن بن رشيق القيرواني (ت: ٤٦٣ هـ)، وربما نَقَلَ عنه بواسطة: «**الوافي بالوفيات**».

- كتب إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجُويني (ت: ٤٧٨ هـ).

القرن السادس

- **المقامات** للحريري (ت: ٥١٦ هـ).

- **ظُلامة الخالدي** لمحمد بن نصر القيسراني (ت: ٥٤٨ هـ).

- أبو طاهر السِّلفي (ت: ٥٧٦ هـ).

- **الضعفاء** لابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ).

القرن السابع

- كتب الرافعي (ت: ٦٢٣ هـ).

- **معجم الأدباء** لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦ هـ).

- **المُطرب مِنْ أشعار أهل المغرب** لابن دحية (ت: ٦٣٣ هـ).

- **رسائل** ابن الأثير (ت: ٦٣٧ هـ).

- **فهرست** أبي الحسن الشآري (ت: ٦٤٩ هـ).

- **البسملة** لأبي شامة المقدسي (ت: ٦٦٥ هـ).

- **التذكرة** ليوسف بن أحمد الأسدي الدمشقي اليغموري (ت: ٦٧٣ هـ)، وقد رأى السيوطي منه ستَ مجلدات، ثلاثاً بمكة، وثلاثاً بالقاهرة بخطه، كما في مقدمة كتابه: «**بغية الوعاة**» (١/ ٥).

- كتب النووي (ت: ٦٧٦ هـ)، ومنها «**تهذيب الأسماء واللغات**».

- تاريخ ابن خلكان (ت: ٦٨١ هـ)، ويريد: «**وفيات الأعيان**».

- الحسن بن شاور الكناني (ت: ٦٨٧ هـ)، وله «**ديوان**»، ولعله نقل منه مباشرة.

- **تعلق الشِّصِّ في حلق الّلصّ**، مقامة من إنشاء سعد الدين سعد الله (لعله الفارقي المتوفى سنة ٦٩١ هـ بدمشق).

القرن الثامن

- **الذيل والتكملة** لابن عبد الملك (ت: ٧٠٣ هـ).

- **ميزان الاعتدال** للذهبي (ت: ٧٤٨ هـ).

- **شرح الشواهد** لابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١ هـ)، ويريد «**تخليص الشواهد**».

- **تاريخ الصفدي** (ت: ٧٦٤ هـ)، ويريد: «**الوافي بالوفيات**».

- **أعيان العصر** للصفدي.

- **شرح لامية العجم** للصفدي، ويريد: «**الغيث المسجم**».

- طبقات الفقهاء لتاج الدين السبكي (ت: ٧٧١ هـ). ويريد: «**طبقات الشافعية الكبرى**».

- **الأشباه والنظائر** لتاج الدين السبكي أيضاً.

القرن التاسع

- **حياة الحيوان** للدميري (ت: ٨٠٨ هـ).

- كتب ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، ومنها: **انتقاض الاعتراض**.

- الشهاب المنصوري: أحمد بن محمد السلمي (٧٩٨أو ٧٩٩ -٨٨٧ هـ). والنقل من «**ديوانه**».

وله مصادر شفوية:

- فمِنْ ذلك قوله: «أخــبرني بعض الفضلاء»، وذَكَرَ خبراً عن ابن حجر وأحد تلاميذه.

وثمَّتَ نصوصٌ لم يَذْكُرْ مصادرَها، وقد كشفتُ عدداً منها، وبقي عددٌ آخر.

- **نسخ الكتاب:**

وقفتُ له على خمس نسخ:

- **الأولى**: ضمن مجموع كله للسيوطي في مكتبة الختني ضمن مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة برقم (٣٦)[١]، وقيل: إنه بخط تلميذه الشيخ محمد ابن علي الداودي المالكي، ولا يصح هــذا، وإنْ جاء ذلك في آخره، وقد جاء في آخر إحدى رســائل المجموع، وهي «ضوء البدر» (الورقة ١٠٩): «وكَتَبَ ذلك بيده الفانية عيسى بن أحمد ابن هشام الأنصاري الحنبلي»، والخطُّ واحدٌ،

(١) تفضل الأخ الكريم الشيخ حمد الصايغ بتصوير هذا المجموع، فله الشكر والدعاء.

مما يدلُّ على أن هذا هو الناسـخ، وأنّه نَقَلَ من خط الداودي، وتَرَكَ ما قاله كما هو. وهذا يفسِّرُ كثرة الأخطاء والتحريفات التي لا يمكن أن تقع من الداودي.

وقد رأيْتُ خط الداودي في كتابه «**طبقات المفسرين**»، ونسخةٍ من «**تنوير الحوالك على موطأ مالك**» لشـيخه السـيوطي، و«**لب اللباب في الأنسـاب**» للسيوطي أيضاً، ورأيتُه على حواشي نسخة من «**مجمع الزوائد**» للهيثمي، وهو يختلف عن الخط هنا.

وتقع هذه النسخة في «١٧» ورقة (من ٨٥-١٠١)، وفي آخرها نُقولٌ عن ابن حجر العسقلاني (من ١٠١-٢٠٢).

ورمزها (خ) إشارة إلى وجودها في مكتبة الختني.

- **الثانيـة**: ضمن مجمـوع أيضاً في مكتبة المسـجد النبـوي الشريف، برقم ٨٠/ ١٤٨ (٣٦)، وهو منسوخ سـنة ١٢٧٥ هـ بخط مغربي. وتقع هذه النسخة في (١٠) ورقـات، وتنقص عمّا قبلها كثيراً. ومن ذلك نصٌّ في أوائلها، والمقامتان: «ظلامة الخالدي»، و«تعلق الشص»، وخاتمة الكتاب. وكان تلميذ المؤلف الشيخ عبد القادر الشـاذلي قد استأذن شيخه في اختصار بعض مؤلفاته فأذن له[1]، ولعل

(١) قال في «بهجة العابدين» ص (٢٨٠): «قلت له يوماً: يا سـيدي، هذه المؤلفات حاوية لعلوم كثـيرة، وجامعة لفنون غزيرة، والعمر يقصر عـن تحصيل بعضها فضلاً عن تحصيل كلها، وخصوصاً مع ترادف الهموم، وكثرة الشواغل، وقلة المال المساعد على تحصيل ما أراده الإنسان منها بالاكتساب، فهل تأذنون للعبد أن ينتقي لنفسه من كل مؤلـفٍ منها ما أحبّه واختاره، ويعزوه لكم ولذلـك المؤلف؟ فأذن للعبد وتفضل، وقال لي - رحمه الله -: افعلْ».

هذه النسخة من اختصاره. وهي مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي.

ورمزها (م) إشارة إلى أنها المختصرة.

- **الثالثة**: جزء من هذا الكتاب يحتوي على مقامة «تعلق الشص في حلق اللص» وخاتمةِ الكتاب، وقد نُسبت هذه «المقامة» إلى السيوطي خطأ [١]، والصواب أنه ناقل لها لا منشئ كما يظهر مِنْ سياقِها ومضمونِها وأسلوبِها وتعليقِ السيوطي عليها. وقد نسبها هو إلى مَنْ سمّاه «الشريف سعد الدين سعد الله»، والذي يحمل هذا الاسم من العلماء الصدر الرئيس سعد الدين سعد الله بن مروان الفارقي الشافعي الكاتب بالمدرسة الناصرية بدمشق، المتوفى سنة ٦٩١ هـ، فلعله هو المقصود.

وهذا الجزء في مكتبة الأزهر ضمن مجموع برقم (٩٢٥٤٥)، ويقع في «٤» ورقات. ورمزه (ز).

- **النسخة الرابعة**: ضمن مجموعٍ أغلبه «مقامات» للسيوطي، مخطوط في مجموعة «أسعد أفندي» في المكتبة السليمانية بإسطنبول، برقم (٣٦٦٣)، وهي تقع في (١٦) ورقة (من ٢٠٧-٢٢٣)، ولكن قد وقع الناسخُ - ولم أعرفه - في خطأين، ثانيهما أشد من الأول:

الأول: أنه سمّى الكتابَ «مقامة»، وهذا غير صحيح [٢].

---

(١) واغتر بذلك البغدادي في «هدية العارفين» (٢/ ٩٧)، وآخرون. وسأبين ذلك في موضع آخر إن شاء الله تعالى.

(٢) وتابعه على هذه التسمية مؤلفا «دليل مخطوطات السيوطي» ص (٨٠).

الثاني: أنه فَصَلَ الجزء الأخير من الكتاب، وهو يشتمل على مقامةٍ بعنوان «تعلق الشص في حلق اللص» إنشـــاء الشريف سعد الدين سعد الله، وتعليقِ السيوطي بعدها، وخاتمةِ الكتاب، وتاريخِ تأليفه.

أقول: قد فَصَلَ هذا كله، وجعل ذلك مقامة أخرى منسوبة إلى السيوطي، بعنوان «تعلق الشص»، وما هي للســيوطي، ولم ينتبه إلى أن هذا هو جزء من «البارق»، وهكذا بَتَرَ الكتاب، وجَعَلَهُ كتابين، ونَسَبَ إلى السيوطي ما ليس له، وقد نُسِــخَ هذا الجزء المبتور، ومِنْ نسخهِ نسخةُ مكتبة الأزهر السابقة الذكر. وقد حصلتُ على هذه النســخة الرابعة بعد طبع الكتاب الطبعة الأولى، وهي - بشــقيها المنفصلين - تمثِّلُ الكتاب كاملاً، وتتفق مع النســخة الأولى في تمام النص، ولكن ليس في النسخة الأولى هذا البتر.

وفيهــا أخطأ كثيرة وأســقاط، ولم أذكر في الحــواشي إلا طرفاً من ذلك، اكتفاء بهذا التنبيه هنا.

ورمز هذه النسخة (س).

النســخة الخامســة: ضمن مجموع كله للســيوطي - إلا كتاباً نُسِبَ إليه خطأً - في مجموعة كتب «الفاتح» في الســليمانية أيضاً، برقم (٥٢٩٤)، وهي تقع في (١٦) ورقة (من ١٤٨-١٦٤).

وقد وقع الذي فَهْرَسَ هذا المجموع بنفس الخطأ الذي ارتكبه الناسخُ في النسخة الرابعة، وهو أنه ظنَّ مقامة «تعلق الشص» رسالة أخرى منفصلة عن البارق، وأنها للســيوطي، فقال بعد أن ذَكَرَ «البارق»: «رسالة تعلق الشص في

حلق اللص». هكذا جاء في الفهـــرس أول المجموع المذكور، وأما في الداخل فلم يظهرْ هذا الفصل كما ظهر جلياً في النسخة الرابعة.

وهذه النسخة تشبه النسخة الأولى، وأرجح أنها منقولة منها.

ورمزها (ف).

تـنـبـيــه:

قد ذُكِرَ لـ «البارق» نسخة في أكاديمية ليدن (مجموعة بريل/ برقم (٣٦٩)، وبيّن الأستاذ قاسم السامرائي أنها نسخة من «الفارق بين المصنف والسارق» لا «البارق»، وقد ذُكِرَ أنها بخط الداودي، واســتبعد الســامرائي ذلك لكثرة الأخطاء فيها، ولنوع الورق والخط، كما قال في مقدمة نشره لها [1].

ولعل الناســخ لهذه النســخة من «الفارق» هو نفس الناسخ الذي كتب «البارق» - أعني النســخة الأولى -، والجدير بالذكر أن مجموعة بريل أصلها من المدينة المنورة، فكلتا النسختين مدنية الدار.

- خطة التحقيق:

كنتُ في الطبعة الأولى قد اتخذت النســخة الأولى أصــلاً، لتمامها ولأني ظننتها بخط الداودي أولاً، وقابلتُ النســختين الأخريــين بها، وبعد وقوفي

(١) انظر: مجلة عالم الكتب، المجلد الثاني، العــدد الرابع، ربيع الآخر ١٤٠٢ هـ- يناير/ فبراير ١٩٨٢م، ص (٧٤٢-٧٤٣).

على النسختين الأخريين: الرابعة والخامسة ملتُ إلى النص المختار، وقد أثبتُّ الفروق المهمة، وتجاوزتُ أخطاء النساخ الخمسة إلا قليلاً، وذلك بعد مراجعة النقول ومقابلتها بمصادرها والتحقُّق منها، وقد ضبطتُ النص وعلّقتُ عليه، وعرّفــتُ ببعض الأعلام، وحاولت تفتيح النص، ولم أُكثِرْ من التعليق حرصاً على عدم الإثقال، وشَغْلِ القارئ عن الأصل.

وصدرت النصَّ بمقالين:

الأول: بعنوان: بيان محمد بن إســحاق النديم للسرقات العلمية والأدبية في كتابه «**الفهرست**».

والثاني: بعنوان: عزو النقول والاعتراف بالفضل عند علماء المســلمين. ليكونا مدخلاً له، ولـيُـبـيّـنـا عنايةَ العلماء المبكِّرة بهذا الموضوع المهم.

وكان الداودي قد ألحــق فوائد في ذات الموضوع مــن كلام الحافظ ابن حجر، وقد نقلها من خطه، وخط تلميذه الســخاوي، ونقلها ثلاثة نسّاخ[١]، فأثبتُّها هنا أيضاً لقيمتها العلمية، وإثرائها الموضوع.

(١) نساخ خ، ف، س.

بيان محمد بن إسحاق النديم
للسرقات العلمية والأدبية

من المعلوم أنَّ كتاب «الفهرســـت» لمحمد بن إسحاق النديم هو كما قال في مقدمته: « فهرســـت كتب جميعِ الأمم من العـــرب والعجم، الموجود منها بلغة العـــرب وقلمها في أصناف العلوم، وأخبار مصنّفيها، وطبقات مؤلّفيها، وأنســـابهم، وتأريخ مواليدهـــم، ومبلغ أعمارهم، وأوقـــات وفاتهم، وأماكن بلدانهـــم، ومناقبهم، ومثالبهم، منذ ابتداء كل علم اختُرِعَ إلى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاث مئة للهجرة »[١].

وهذا مـــشروعٌ كبير أراد منه النديـــم أنْ يؤرخ للثقافة العربية في ســـائر مناحيهـــا، في واقعها وماضيها، وأصولها ومصادرهـــا، العربي منها والمترجم، القريب منها والبعيد.

وقد نظـــرتُ في الكتاب فرأيتُه اهتـــم كثيراً بموضوع نســـبة الكتب إلى مصنِّفيها، وبيَّنَ المنحول، والمجهول، والمسروق، واستخرجتُ هذا في بطاقات، وأُورد هنا ما يتعلق بالسرقـــات العلمية والأدبية، ثم أسرد الكتب التي تولت بيان السرقات:

(١) «الفهرست» (١/ ٣).

١) السرقات العلمية

استعمل النديمُ في كلامه على السرقات عدة ألفاظ وهي: «انتحله» و«ادعاه» و«سلخه»، وقد قال هذا بحق خمسة مؤلفين، وهم - مرتبين على حسب وفياتهم -:

١- أبو معشر البلخي (ت: ٢٧٢ هـ وقد جاوز المئة):

نقل النديمُ حكاية تتعلق بسند بن علي (ت بعد ٢١٨ هـ) من خط ابن المكتفي قال: «قرأتُ في كتاب بخط ابن الجهم ما هذه حكايتُه: كتاب «المدخل» لسند بن علي، وهبه لأبي معشر فانتحله أبو معشر، لأنّ أبا معشر تعلّم النجوم على كبر، ولم يبلغ عقل أبي معشر صنعة هذا الكتاب، ولا التسع المقالات في المواليد، ولا الكتاب في القرانات المنسوب إلى ابن البازيار، هذا كله لسند بن علي»(١).

٢- أبو العنبس محمد بن إسحاق الكوفي الصيمري (ت: ٢٧٥ هـ):

قال في ترجمة أبي معشر: جعفر بن محمد البلخي: «وله من الكتب: .... كتاب «الأصول» وادّعاه أبو العنبس»(٢).

٣- محمد بن زكريا الرازي (ت: ٣١٣ هـ):

قال في ترجمته: « وكان يقول : إنّه قرأ الفلسفة على البلخي. وهذا كان من أهل بلخ، يطوف البلاد، ويجول الأرض، حسن المعرفة بالفلسفة والعلوم القديمة، وقد يُقال: إنّ الرازي ادعى كتبه في ذلك.

---

(١) «الفهرست» (٢/ ٢٣٨-٢٣٩).

(٢) «الفهرست» (٢/ ٢٤٣).

ورأيتُ بخَطِّه شيئاً كثيراً في علوم كثيرة، مسودات ودساتير لم يخرج منها إلى النـــاس كتابٌ تامٌّ. وقيل: إنّ بخراســـان كتبه موجـــودة، وكان في زمان الرازي»(١).

٤- محمد بن يحيى الصولي (ت: ٣٣٠هـ):

قال النديمُ أولاً في ترجمة أحمد بن بشر المَرْثدي الكبير (ت: ٢٨٤هـ):

«وله من الكتب: كتاب «أشعار قريش»، وعليه عوّلَ الصولي في «الأوراق» وله انتحل، ورأيت الدستور بخط المرثدي»(٢).

ثم قال في ترجمـــة الصولي: « وله من الكتب: كتـــاب «الأوراق في أخبار الخلفاء والشعراء» ولم يتمَّه... وهذا الكتاب عوَّل في تأليفه على كتاب المرثدي في «الشـــعر والشـــعراء»(٣)، بل نقله نقلًا وانتحله. وقد رأيتُ دستور الرجل خرج من خزانة الصولي، فافتضح به»(٤).

٥- أحمد بن محمد بن الفقيه الهمذاني (كان حياً سنة ٣٦٧(٥)هـ):

قال في ترجمته: «له مـــن الكتب: كتاب «البلدان»، نحو ألف ورقة، أخذه من كتب الناس، وسلخ كتابَ الجيهاني»(٦).

---

(١) «الفهرست» (٢/ ٣٠٧).
(٢) «الفهرست» (١/ ٤٠١).
(٣) سمّاه في ترجمة المرثدي: «أشعار قريش».
(٤) «الفهرست» (١/ ٤٦٥).
(٥) قال هذا ابن الساعي في «الدر الثمين» ص (٢٨٢).
(٦) «الفهرست» (١/ ٤٧٤).

والجيهاني هو أحمد بن محمد بن نصر الكاتب وزير نصر بن أحمد الساماني، وله من الكتب: كتاب «المسالك والممالك»[١].

وقد يستعمل النديم لفظ «أخذه» بمفرده، وهذا لفظ محتمل لأكثر من وجه: قال في ترجمة النضر بن شميل (ت: ٢٠٤ هـ) صاحب كتاب «الصفات»: « ومنه أخذ أبو عبيد القاسم بن سلام كتابَه «غريب المصنّف»[٢].

ولم يَذكرْ شيئاً من ذلك في ترجمة أبي عبيد، وقد أثنى عليه ثناء جميلاً فقال: «كان ذا فضلٍ ودينٍ وسترٍ ومذهبٍ حسن»[٣].

ثم نَقَلَ عن حماد بن إسحاق بن إبراهيم أنّه قال: قال لي أبو عبيد: عرضتَ كتابي في «الغريب المصنّف» على أبيك؟ قلتُ: نعم، وقال لي: فيه تصحيف مئتي حرف. فقال أبو عبيد: كتابٌ مثل هذا يكون فيه تصحيفُ مئتي حرف قليلٌ»[٤].

وذَكَرَ بعد قليل عليَّ بن محمد بن وهب أحد أصحاب أبي عبيد، ونَقل عنه أنّه قال: «سمعتُ أبا عبيد يقول: هذا الكتاب أحبُّ إليّ من عشرة آلاف دينار. قال: فاستفهمتُه ثلاث مرات، فقال: نعم أحبُّ إليّ من عشرة آلاف دينار

(١) انظر «الفهرست» (١/ ٤٢٨).
(٢) «الفهرست» (١/ ١٤٥).
(٣) «الفهرست» (١/ ٢١٥).
(٤) «الفهرست» (١/ ٢١٦).

- يعني « الغريب المصنف » -، وعدد أبوابه -على ما ذكر- ألف باب، ومن شواهد الشعر ألف ومئتا بيت »[١].

وليس هذا بكلام مَنْ عوّل في الكتاب على غيره، ففي قول النديم «أخذه» حاجة إلى البيان، ولعلّ الأدق ما قاله ابن درستويه (ت: ٣٤٧ هـ) عن أبي عبيد: « قد سُبِق إلى جميع مصنفاته، فمن ذلك «الغريب المصنف»، وهو أجل كتبه في اللغة، فإنه احتذى فيه كتاب النضر بن شميل المازني الذي يسميه: كتاب «الصفات» ... وهو أكبر من كتاب أبي عبيد وأجود »[٢].

٢) السرقات الأدبية

اعتنى النديمُ في ذكر الشعراء أنْ يشير إلى مَنْ عرف بالسرقة، سرقة المعاني أو الألفاظ، أو كليهما معاً، وقال هذا بحق خمسة شعراء، أُوردهم مرتبين على حسب وفياتهم:

١- سعيد بن حُميد (ت نحو: ٢٥٠هـ):

قال عنه: « كاتبٌ شاعرٌ مترسل، عذب الألفاظ، مقدَّم في صناعته، جيّد التناول للسرقة، كثير الإغارة، « لو قيل لكلام سعيد وشعره: ارجع إلى أهلك لما بقي معه منه شيء»، هذا لفظ أحمد بن أبي طاهر »[٣].

(١) «الفهرست» (١/ ٢١٧).
(٢) «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٠٤)، ط مصر.
(٣) «الفهرست» (١/ ٣٨٤).

٢- أحمد بن أبي طاهر (ت: ٢٨٠هـ):

نقــل النديمُ عن جعفر بن حمدان أنه قال في كتابه «الباهر» عنه: « كان من أسرق الناس لنصف بيت وثلث بيت. قال: وكذا قال لي البحتري فيه »(١).

٣- السري بن أحمد الكندي الرفاء (ت: ٣٦٢هـ):

قال عنه: « من أهل الموصل، شاعرٌ مطبوعٌ، كثير السرقة »(٢).

وقال في ترجمة الشــاعر أبي منصور بن أبي برّاك: « هذا أســتاذُ السري بن أحمد الكندي، شاعرٌ مجوّد. ويُقال: إنَّ السري سرق شعره وانتحله »(٣).

٤، ٥- الخالديان الموصليان: أبو بكر محمد (ت نحو ٣٨٠هـ) وأبو عثمان سعيد (ت: ٣٩١هـ) ابنا هاشم:

قال النديمُ: « كانا شــاعرين أديبين حافظين سريعي البديهة. قال لي أبو بكر منهما: - وقد تعجبتُ من كثرة حفظه وسرعة بديهته ومذاكرته -: إنّي أحفظُ ألفَ سمَر، كل سمر في نحو مئة ورقة. وكانا مع ذلك إذا استحسنا شيئاً غصباه صاحبَه، حياً كان أو ميتاً، لا عجزاً منهما عن قول الشعر، ولكن كذا كانت طباعهما »(٤).

هذا ما قاله النديم عن السرقات العلمية والأدبية، ولا يعني هذا التسليم بكل ما قاله، بل إنه يفتح الباب للدراسة والفحص والانتباه.

---

(١) «الفهرست» (١/ ٤٥١).

(٢) «الفهرست» (١/ ٥٤٦).

(٣) «الفهرست» (١/ ٥٤٣).

(٤) «الفهرست» (١/ ٥٤٥).

٣) المؤلفات في السرقات

ذكر النديمُ كتباً كثيرة ألّفها العلماءُ والأدباءُ والشعراءُ لبيان السّرقات وكشف أصحابها، وقد تتبعتُها فبلغتْ أربعة عشر كتاباً لأحد عشر مؤلِّفاً، وهذه هي مرتبة على حسب وفيات مؤلِّفيها، لنعرف السابقَ من اللاحق في العناية بالتأليف في هذا الجانب المهم:

١- **سرقات الكُميت من القرآن وغيره** لابن كناسة: عبد الله بن يحيى الكوفي (ت: ٢٠٧هـ)[١].

٢- **الاستعداء على الشعراء** لأبي الحسن المدائني (ت: ٢١٥، أو ٢٢٥ هـ)[٢].

٣- **سرقات الشعراء وما اتفقوا فيه** لابن السكِّيت (ت: ٢٤٦هـ)[٣].

٤- **إغارة كثيِّر على الشعراء** للزبير بن بكار (ت: ٢٥٦هـ)[٤].

٥- **سرقات الشعراء** لأحمد بن أبي طاهر طيفور (ت:٢٨٠هـ).

٦- **سرقات البحتري من أبي تمّام**، له أيضاً[٥].

٧- **السرقات** لابن المعتز (ت:٢٩٦هـ)[٦].

---

(١) «الفهرست» (١/ ٢١٣).

(٢) «الفهرست» (١/ ٣٢١).

(٣) «الفهرست» (١/ ٢٢٠).

(٤) «الفهرست» (١/ ٣٤٢).

(٥) «الفهرست» (١/ ٤٥٢).

(٦) «الفهرست» (١/ ٣٥٩).

٨- **رسـالة في مسـاوئ أبي نـواس وسرقاتـه** لابـن عـمار الثقفـي (ت: ٣١٤هـ)[١].

٩- **السرقات** لجعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه (ت: ٣٢٣هـ).

قال النديم: « ولم يتمَّه ولو أتمَّه لاستغنى الناسُ عن كل كتاب في معناه ».

١٠- **الباهر في الاختيار من أشعار المُحْدَثين وبعض القدماء والسرقات**، له أيضاً[٢].

١١- **سرقـات البحـتري من أبي تمّـام** لأبي ضياء بشر بـن يحيى القتبي النصيبيني[٣].

١٢- **كتاب السرقات الكبير**، له أيضاً. ولم يتمه[٤].

١٣- **الأشـعار المختـارة والصحيحة منها والمعارة** لمحمد بن إسـحاق السراج النيسابوري (ت: ٣٦٢هـ)[٥].

١٤- **كتاب في أنَّ الشـاعرين لا تتفق خواطرُهما** للحسن بن بشر الآمدي البصري (ت: ٣٧١هـ)[٦].

---

(١) «الفهرست» (١/ ٥٠٥). وكان قد ذكر في ترجمته (١/ ٤٥٩): «مثالب أبي نواس».

(٢) «الفهرست» (١/ ٤٦٠).

(٣) لم يذكـر النديم تاريخ وفاته، ونقل عنه ياقوت في «معجـم الأدباء» (٢/ ٧٤٦)، ولم يذكر له تاريخ وفاة. ولكن النديم ذكره بعد جعفر بن محمد بن حمدان فتابعته.

(٤) «الفهرست» (١/ ٤٦٠).

(٥) «الفهرست» (١/ ٤٧٨).

(٦) «الفهرست» (١/ ٤٧٩).

عزو النقول والاعتراف بالفضل عند علماء المسلمين

إنَّ العلم في الإســلام مرتبطٌ بالدِّين، ومنبعِثٌ عنه، ولهــذا كان متحلِّياً كذلك بأخلاق الإسلام من الصدق والإخلاص، وقد أكدَ العلماءُ هذا المنهج الرفيع، ولعلَّ من المستحسن إيراد شيء مما قالوه ونقلوه وفعلوه في هذا المجال:

* قال ابن جماعــة:

« صح عن سفيان الثوري [ت: ١٦١هـ] رحمه الله أنّه قال: إنّ نسبة الفائدة إلى مفيدها من الصدق في العلم وشكره، وإن السكوت عن ذلك من الكذب في العلم وكفره »(١).

* وجاء في فوائد النَّجَيْرَميّ :

قال العباس بن بكّار للضبيّ [ت: ١٦٨هـ]: ما أحسنَ اختيارك للأشعار فلو زدتنا من اختيارك!

فقال : والله ما هذا الاختيار لي، ولكن إبراهيم بن عبد الله استتر عندي، فكنــت أطوف وأعود إليه بالأخبار فيأنــس ويحدثني، ثم عرض لي خروجٌ إلى ضيعتــي أياماً فقــال لي : اجعل كتبك عندي لأســتريح إلى النظر فيها، فتركتُ عنده قمطرين فيهما أشــعار وأخبار، فلما عدتُ وجدتُه قد علَّم على

(١) «هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك» (١/ ٣).

هذه الأشعار، وكان أحفظَ الناس للشعر، فجمعتُه، وأخرجتُه فقال الناسُ: اختيار المفضّل»[(١)].

* وقال الإمام الذهبي في ترجمة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ):

« قال أيوب بن المتوكل:

كان الخليل إذا أفاد إنساناً شيئاً لم يُرِهِ بأنه أفاده، وإن استفادَ مِنْ أحد شيئاً أراه بأنه استفاد منه »[(٢)].

* وقال الأصمعي (ت: ٢١٦هـ): « مِن حقِّ مَنْ يقبسك علماً أن ترويه عنه »[(٣)].

* وروى البيهقي في «المدخل»[(٤)] من طريق العباس بن محمد الدّوري، قال: « سمعتُ أبا عبيد القاسم بن سلام [ت: ٢٢٤هـ] يقول: إنَّ من شكر العلم أنْ تقعدَ مع قوم فيذكرون شيئاً لا تحسنه، فتتعلمه منهم، ثم تقعد بعد ذلك في موضع آخر، فيذكرون ذلك الشيء الذي تعلمتَه فتقول: والله ما كان عندي فيه شيء حتى سمعتُ فلاناً يقول كذا وكذا فتعلمته، فإذا فعلتَ؛ فقد شكرتَ العلم ».

---

(١) «المزهر» (٢/ ٣١٩). وقد نقل السيوطي من خط النجيرمي.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٣١).

(٣) «زاد الرفاق» (١/ ٣٥١)، و«معجم الأدباء» (١/ ٢٤).

(٤) ص (٣٩٦)، ونقله السخاوي في «الخصال» ص (٦٠-٦١).

* وروى البيهقي في «سُننه» من طريق إبراهيم بن محمود قال: « سأل إنسانٌ يونس بن عبد الأعلى [ت: ٢٦٤ هـ] عن معنى قول النبي ﷺ: « **أقرُّوا الطيرَ على مَكناتها** ».

فقال: « إنَّ الله تعالى يحبُّ الحق، إنَّ الشّافعي رحمه الله كان صاحب ذا، سمعتُه يقول في تفسيره: كان الرجل في الجاهلية إذا أراد الحاجة أتى الطير في وكره فنفَّره فإنْ أخذَ ذات اليمين مضى لحاجته، وإنْ أخذ ذاتَ الشمال رجع، فنهى النبيُّ ﷺ عن ذلك .

قال: كان الشافعيّ رحمه الله نسيجَ وَحْدِه في هذه المعاني »(١).

* وقال ابن عبد البر (ت: ٤٦٣ هـ): « يقال: إن مِن بركة العلم أن تضيف الشيء إلى قائله »(٢).

* وقال ابنُ رجب في ترجمة الوزير العالم ابن هبيرة الدوري (ت: ٥٦٠ هـ):

« قال ابن الجوزي: وكان الوزير إذا استفاد شيئًا قال: أفادنيه فلانٌ حتى إنّه عرض له يومًا حديثٌ وهو « **مَنْ فاته حزبٌ من الليل فصلاه قبل الزوال كان كأنّه صلى بالليل** » فقال: ما أدري ما معنى هذا ؟

فقلتُ له: هذا ظاهرٌ في اللغة والفقه:

(١) «سنن البيهقي الكبرى» (٩/ ٣١١)، و«الخصال» ص (٦١-٦٤).
(٢) «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٢٢).

أمّا اللغة: فإنَّ العرب تقول: كيف كنتَ الليلة، إلى وقت الزوال.

وأمّــا الفقه: فإنّ أبا حنيفــة يصحِّح الصوم بنيةٍ قبل الــزوال، فقد جعل ذلك الوقــت في حكم الليل. فأعجبه هذا القول، وكان يقــول بين الجمع الكثير: ما كنتُ أدري معنى هذا الحديث حتى عَرَّفنيه ابنُ الجوزي، فكنتُ أستحيي من الجماعة »[1].

* وقال الشيخ الزاهد محمد بن عبد الملك الفارقي (ت: ٥٦٤ هـ):

إذا أفــادكَ إنســـانٌ بفـائـدةٍ مــن العلوم فأدمن شــكره أبدا

وقل: فلانٌ جزاه الله صالحـــةً أفادنيها وألقِ الكِبْرَ والحسدا[2]

* وقال ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ):

« وأبــو بكر محمد بن موســى الحازمي له كتاب «مــا ائتلف واختلف من أسمائها» – أي البلدان–، ثم وقفني صديقُنا الحافظ الإمام أبو عبد الله محمد ابن محمــود بن النجار جزاه الله خيراً على مختصرٍ اختصره الحافظ أبو موســى محمد ابن عمر الأصفهاني من كتابٍ ألفه أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الإســكندري النحوي فيما ائتلف واختلف من أســماء البقاع، فوجدتُه تأليفَ رجلٍ ضابطٍ قد أنفد في تحصيله عمراً، وأحســن فيه عيناً وأثــراً، ووجدتُ الحازمي رحمه الله قد اختلسه وادّعاه، واستجهل الرواةَ فرواه، ولقد كنتُ عند وقوفي على كتابه أرفع

(١) «الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/ ١٢٤–١٢٥).

(٢) «طبقات الشافعية الكبرى» (٦/ ١٣٧).

قدره من علمه، وأرى أنَّ مرماه يقصر عن سهمه، إلى أن كشف اللهُ عن خبيئته، وتمحض المحضُ عن زبدته، فأمّا أنا فكل ما نقلتُه من كتاب نصر فقد نسبتُه إليه، وأحلتُه عليه، ولم أضع نصَبَه، ولا أخملت ذكره وتعَبَه، والله يثيبُه ويرحمُـه »[(١)].

* وقال الإمام النووي (ت: ٦٧٦ هـ) رحمه الله في «بستان العارفين»[(٢)]:

« ومن النصيحة: أن تُضاف الفائدة التي تُستغرب إلى قائلها، فمَنْ فعل ذلك بُورك له في علمه وحالـه، ومَنْ أوهم ذلك فيما يأخذه من كلام غيره أنّه لـه فهو جديـرٌ أنْ لا ينتفع بعلمه، ولا يُبارك له في حالـه، ولم يزل أهلُ العلم والفضل على إضافة الفوائد إلى قائلها، نسأل الله تعالى التوفيق لذلك دائماً ».

* وقال الإمامُ القرطبي (ت: ٦٨١ هـ) في مقدمة «تفسيره»[(٣)]:

« وشرطـي في هذا الكتاب إضافـة الأقوال إلى قائليهـا، والأحاديث إلى مصنِّفيها، فإنّه يُقال: من بركة العلـم أنْ يُضاف القول إلى قائله. وكثيراً ما يجئ الحديثُ في كتب الفقه والتفسـير مبهماً، لايعـرِف مَنْ أخرجه إلا مَن اطلع على كتب الحديث، فيبقى مَنْ لاخبرة له بذلك حائراً، لايعرف الصحيح من السقيم، ومعرفةُ ذلك علمٌ جسـيم، فلا يُقبل منه الاحتجاج به، ولا الاسـتدلال حتى يضيفه إلى مَنْ خرَّجه من الأئمة الأعلام، والثقات المشاهير من علماء الإسلام.

ونحن نشير إلى جمل من ذلك في هذا الكتاب، والله الموفق للصواب».

---

(١) «معجم البلدان» (١/ ١١).

(٢) ص (٤٧-٤٨).

(٣) (١/ ٣).

* وقال السخاوي: « وقد كتب شيخُنا - ابن حجر [ت: ٨٥٢هـ] - لبعض مَنْ أخذ كلامه ولم ينسبه إليه في كلامٍ طويل متمثلاً:

ولم تزل قلةُ الإنصاف قاطعةً

بين الرجال ولو كانوا ذوي رحِمِ»[(١)].

وكلامُ السخاوي هذا يقصد به بعض تلامذة الحافظ ابن حجر، وهو قطبُ الدين الخيضِري، وقد قال في ترجمته في «الضوء اللامع»[(٢)]:

«وقد استعار من شيخنا نسخته بـ« الطبقات الوسطى » لابن السبكي فجرّد ما بها من الحواشي المشتملة على تراجمَ مستقلة وزيادات في أثناء التراجم -مما جردتُه أيضاً في مجلد- ثم ضمَّ ذلك لتصنيفٍ له على الحروف لخصَ فيه «طبقات» ابن السبكي مع زوائد حصّلها بالمطالعة مِنْ كتبٍ أمدَّه شيخُنا بها كالموجود من «تاريخ مصر» للقطب الحلبي، و«تاريخ نيسابور» للحاكم، و«الذيل عليه» لعبد الغافر، و«تاريخ بخارى» لغنجار، و«أصبهان»، وغير ذلك مما يفوق الوصفَ، وسماه: «اللمع الألمعية لأعيان الشافعية».

وكذا جرّد ما لشيخنا من المناقشات مع ابن الجوزي في «الموضوعات» مما هو بهوامش نسخته وغيرها، ثم ضمَّ ذلك لتلخيصه الأصل، وسماه: «البرق اللموع لكشف الحديث الموضوع ».

(١) «الخصال» ص (٦٧).
(٢) (٩/ ١١٩-١٢٠).

ولخّص أيضاً «الأنساب» لأبي سعد بن السمعاني مع ضمِّه لذلك ما عند ابن الأثير والرشاطي وغيرها من الزيادات ونحوها وسماه: «الاكتساب في تلخيص الأنساب».

وما علمتُه حرَّر واحداً منها، واشتد حرصي على الوقوف عليها فما أمكن، نعم رأيت أولَها في حياة شيخنا، وانتقدتُ عليه إذ ذاك بهامشه شيئاً، وشافهتُه بُعيد التسعين - وثماني مئة - بطلبها قائلاً له: إنما تركتُ توجهي لجمع الشافعية مراعاة لكم، وإلا فغير خاف عنكم أنني إذا نهضتُ إليه أعملُه في زمن يسير جداً، فأجاب بأنه استعار كتباً ليستمدَّ منها في تحريرها كـ «تاريخ بغداد» للخطيب، و«تاريخ غرناطة» لابن الخطيب، فتعجبتُ في نفسي من طلب تراجم الشافعية من ثانيهما، وتألمتُ لكون هذين الكتابين كانا عندي أنتفعُ بهما من أوقاف «سعيد السعداء» فاحتال حتى وصلا إليه مع عدم انتفاعه بهما، وقد فهرسه شيخنا بخطه لكونه كان يرى ذلك أسهل من التقريض، وبلغني أنه عتبه في عدم عزو ما استفاده منه إليه، ووُجِدَ ذلك بخطه بظاهر ورقةٍ سأله صاحبُ الترجمة فيها الإذن له بالإفتاء والتدريس تضمَّن المنع من إجابته مع إظهار عتبٍ زائدٍ وتأثرٍ شديد سيّما حين رآه ينقل عن المقريزي أشياء إنما عمدة المقريزي فيها على شيخنا وقال:

ولم تزل قلةُ الإنصاف قاطعةً

بين الرجال ولو كانوا ذوي رحِمِ».

* وقد سأل بعضُ المحدِّثين من الدمشقيين الإمامَ الحافظَ المؤرِّخَ محمد ابن عبد الرحمن السّخاوي (ت: ٩٠٢ هـ) أنْ يجرِّد ما أودعه الحافظُ ابنُ حجر

في «أماليــه المطلقة» من الخصال الموجبة للظلال، وأنْ يُضيف إليه ما زاده هو، فاستجاب لذلك، وألَّف كتابه «الخصال الموجبة للظلال» وقال في مقدمته[1]:

« فأجبته لذلك رغبةً في الثواب، ومحبةً لنشر العلم بين الطلاب، مع العلم بعدم الانحصار فيها، والأَمْنِ ممَّن يأخذها فينسبها لنفسه ويدَّعيها، غافلاً عن كون عزو العلم لقائله شكرَه المقتضي للزيادة والظهور، وأنَّ المتشبِّع بما لم يُعْطَ كلابــس ثوبي زور ... إذ عَدَمُ الأمن من هذه الطامــة، لا يُبيح كتمَ العلم عن الخاصة والعامة، ســيّما وقد جاء عن الإمام الشّــافعي، المضاهي ببثِّ ما عنده حاتمَ طي : وددتُ لو أُخِذ هذا العلم عنّي، ولا يُضافُ منه شيءٌ إليّ.

ولا أشــك أنَّ هذا الفعل يَندرج بيقين في عقوق الأستاذين، وذلك في قول أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الأستاذ المعتبر غير مغتفر، وعبارتُه : عقوقُ الوالدين يمحوه الاستغفار، وعقوقُ الأستاذين لا يمحوه شيءٌ الليلَ والنهارَ .

زاد غيرُه مــن أهل العقل: وربما كان ســبباً لاختلال العقــل، كما اتفق لبعضهم، وقــد رأى بعضَ تلامذته وهو داخلٌ لمجتمع هــو فيه وعليه ثياب نفيســة غير محتفل بأحد، فقال: ما هذا العُجْبُ الذي مــع هذا الصبي، وبلغ التلميذَ ذلك، فتمثَّل بقول المتنبي:

إنْ أكن معجبــاً فعُجْبُ عجيبٍ

لم يجِــد فــوق نفســه مِــنْ مزيدِ

---

(١) ص (٥٩-٦٨). وقد صححتُ ما وقع في النص من أخطاء.

ثم قال: وكيف لا أعجب وأنا ابنُ عشرين علماً [(١)] لا أجد مَنْ يناظرني في واحد منها ؟! فنُقل ذلك إلى الشـــيخ فقال: شغله اللهُ بنفسه. فامتُحِن بالجنون، وهو ابن خمس وعشرين سنة.

وإنْ انضم لهذا تنقيصُه كان أزيدَ في القبح، سيّما وقد قال الحليمي في قوله ﷺ: « **لا تسبوا الدِّيكَ فإنه يدعو إلى الصلاة** »: دليلٌ على أنَّ كل من استفيد منه خيرٌ لا ينبغي أنْ يُسبَّ ويُهان، بل حقه أن يشكر ويكرم ويُتلقى بالإحسان ...

حمانا اللهُ من الزلل، وختم لنا بالسعادة عند انتهاء الأجل».

* وقد أورد الســـيوطيُّ (ت: ٩١١ هـ) في «المزهر» قولَ أبي عبيد السابق في شكر العلم، ثم قال:

« قلتُ : ولهذا لا تراني أذكر في شيء مِنْ تصانيفي حرفاً إلّا معزواً إلى قائله من العلماء مبيّناً كتابه الذي ذكر فيه ».

* وقال السيوطي كذلك في كتابه «عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد»:

« قد أوردتُ جميـــع كلام أبي البقاء معزوّاً إليه، ليعُرف قدر ما زدتُه عليه، وتتبعتُ ما ذكره أئمةُ النحو في كتبهم المبســـوطة مـــن الأعاريب للأحاديث، فأوردتُها بنصهّا معزوّة إلى قائلها، لأنَّ بركة العلم عزو الأقوال إلى قائلها، ولأنَّ

(١) كذا في الأصل المطبوع والمخطوط، والذي قال هذا أبو عبد الله ابن الحطاب المتوفى ســـنة (٦٦٥هـ) كما في ترجمته في «العقود اللؤلؤية» (١/ ١٦٢-١٦٥)، وفي سياق السخاوي تصرف.

ذلك من أداء الأمانة، وتجنُّب الخيانة، ومن أكبر أسـباب الانتفاع بالتصنيف، لا كالسـارق الذي خرج في هذه الأيام فأغار على عدة كتـب مِن تصانيفي، وهـي: «المعجزات الكبرى» ، و«الخصائص الصغرى»، و«مسـالك الحنفا»، وكتاب «الطيلسان» وغير ذلك، وضمّ إليها أشياء من كتب العصريين، ونَسَبَ ذلك لنفسـه من غير تنبيهٍ على هذه الكتب التي اسـتمدَّ منها، فدخل في زمرة السـارقين، وانطوى تحت ربقة المارقين، فنسـأل اللهَ تعالى حسن الإخلاص والخلاص، والنجاة يوم يُقال للمعتدين: لات حين مناص »[١].

* وقال الذهبي في ترجمة الإمام أبي محمد التميمي البغدادي رئيس الحنابلة في عصره (ت: ٤٨٨ هـ):

« قال أبو علي الصدفي: سـمعته يقول: يقبح بكم أن تسـتفيدوا منا، ثم تذكرونا، فلا تترحموا علينا»[٢].

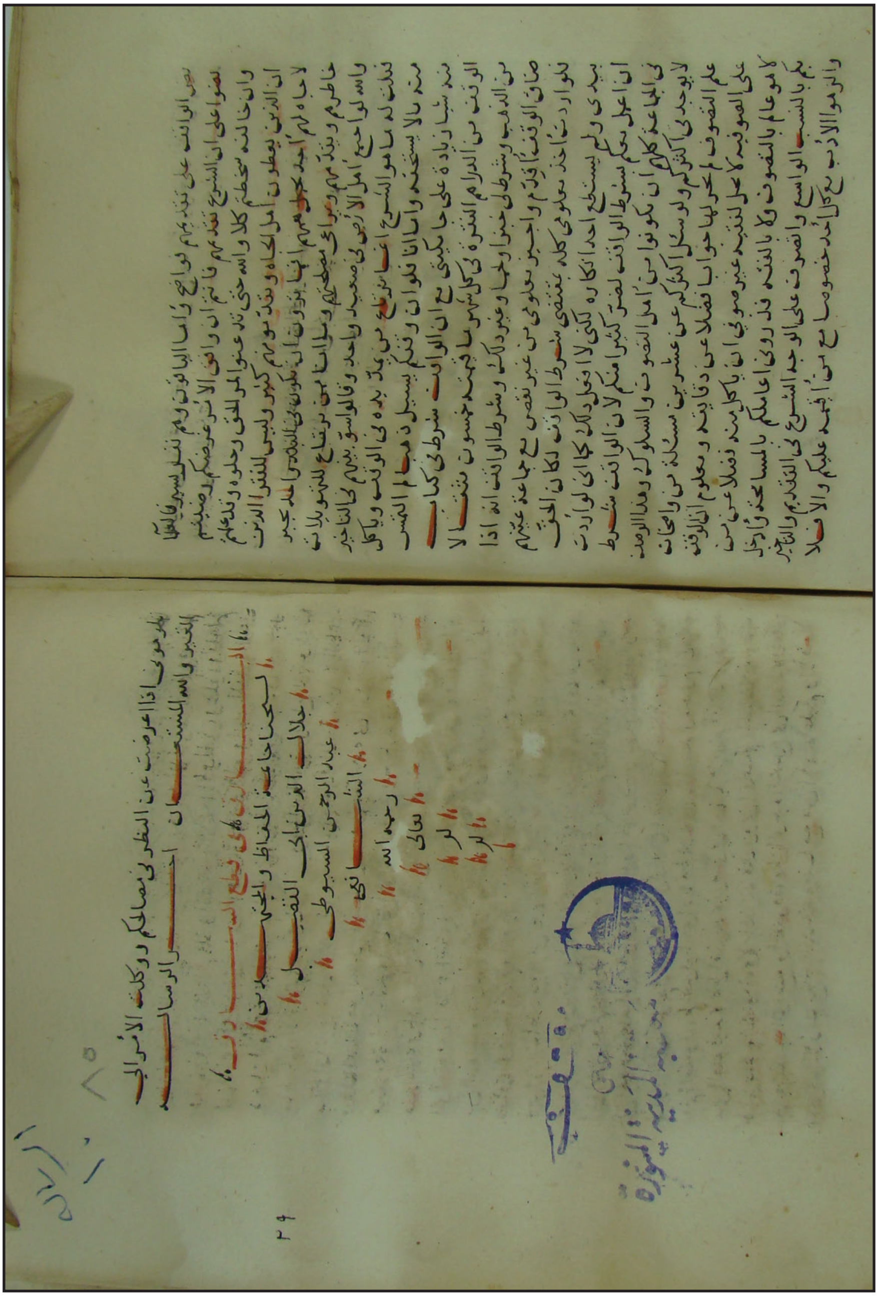
فكيف إذا تُرِكَ ذكرهم أصلاً ؟!

رحم الله علماء الإسلام، ورفع درجاتهم عنده.

---

(١) «عقود الزبرجد» (١/ ١١-١٢).

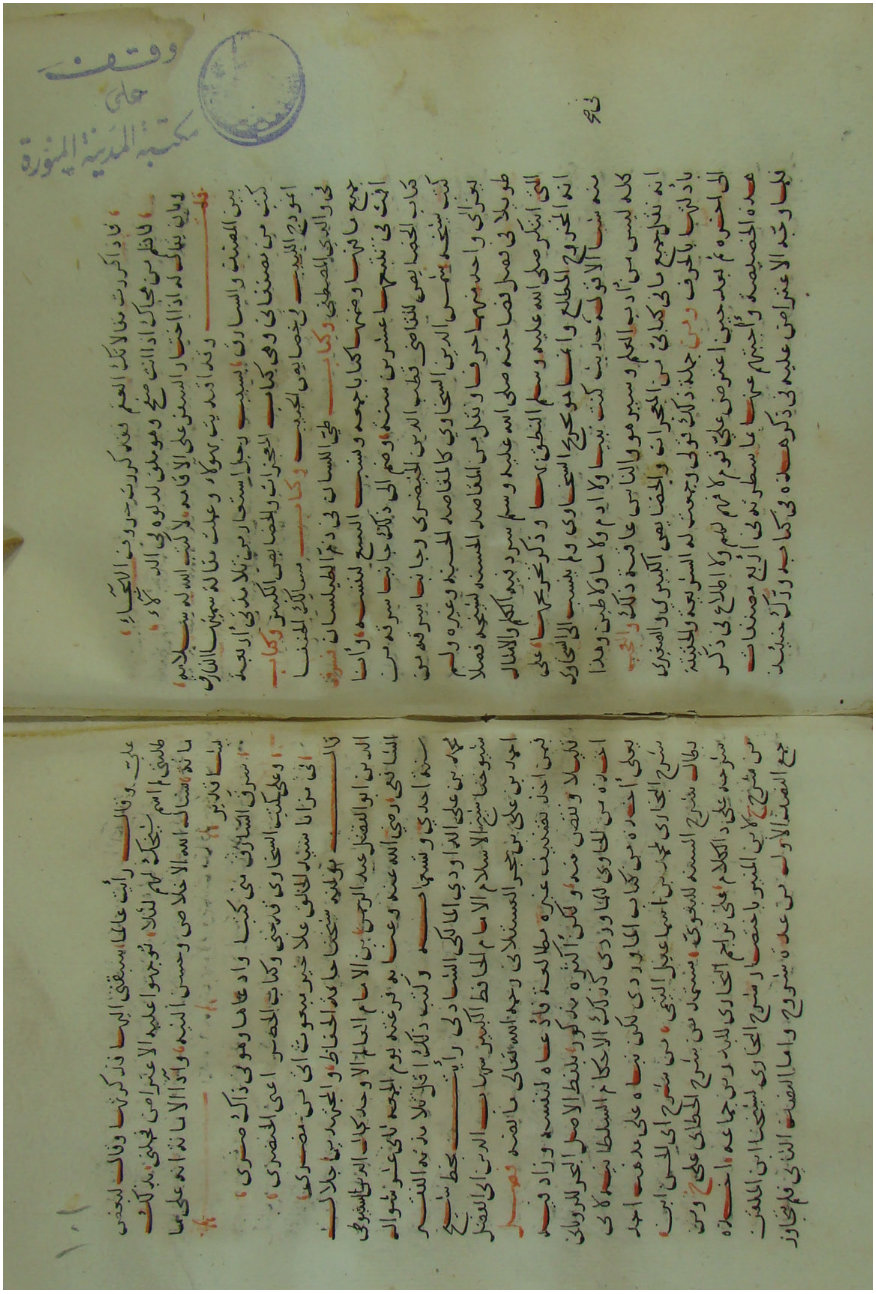
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٦١٣).



صفحة الغلاف من (خ)



الورقة الأولى من (خ)



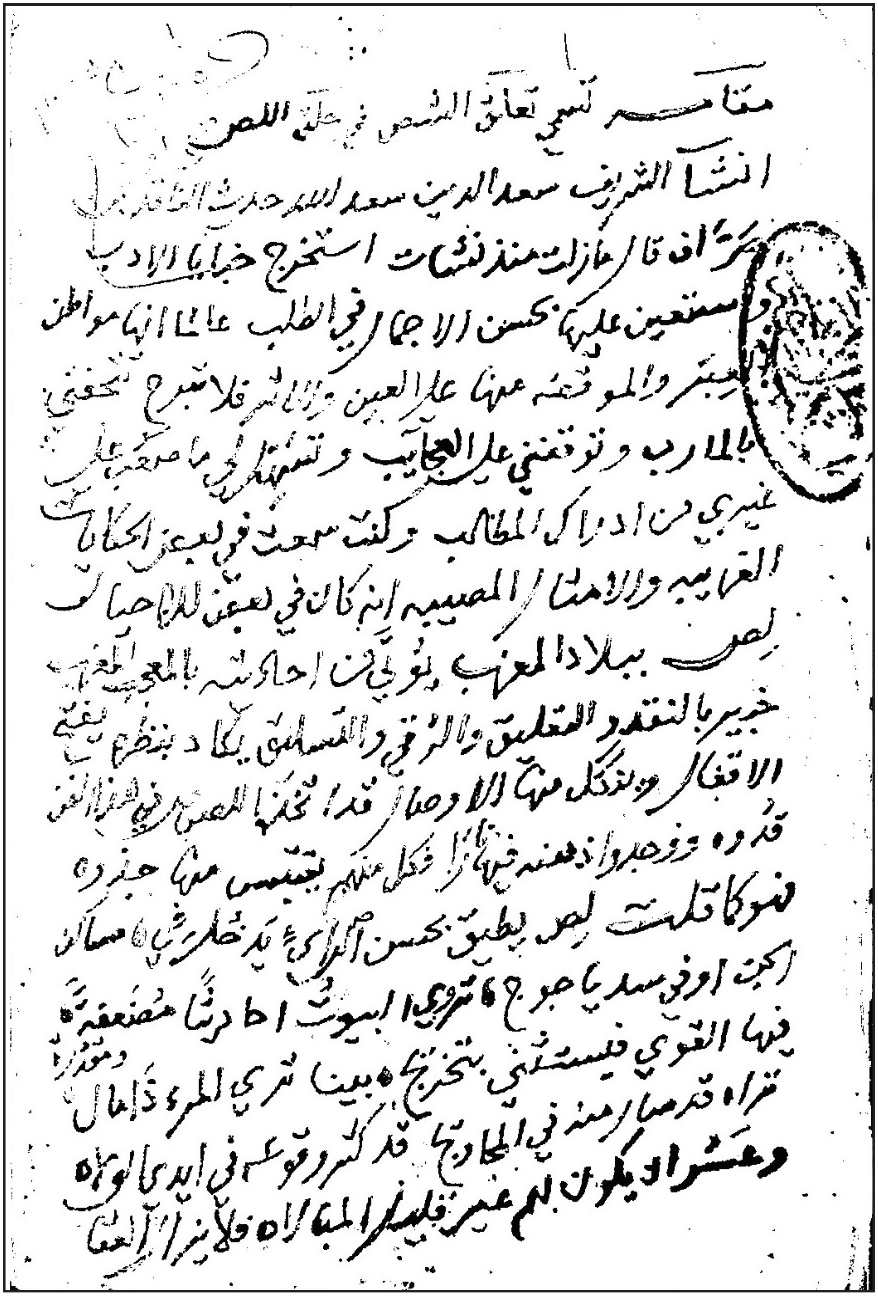
الورقة الأخيرة من (خ)



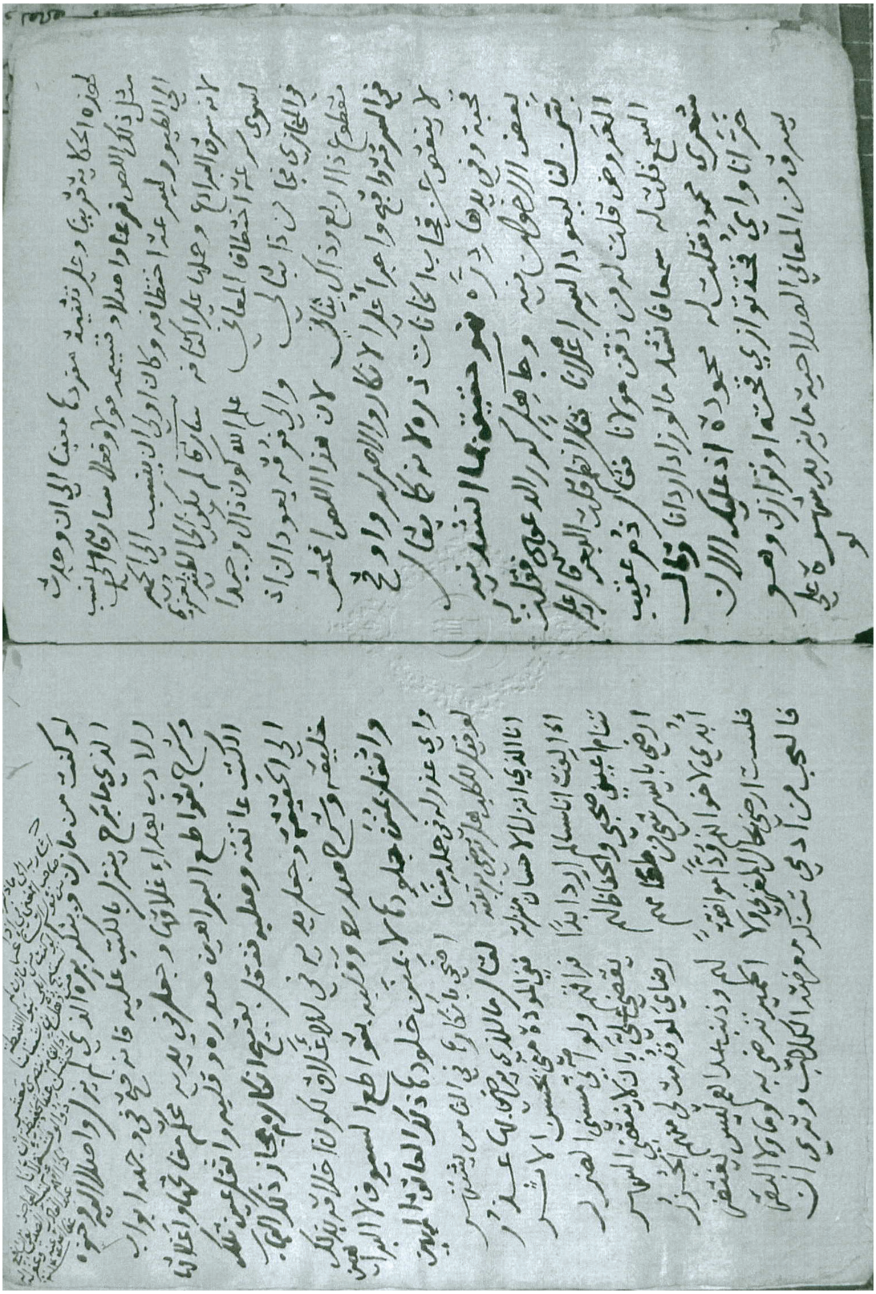
الورقة الأولى من (م)



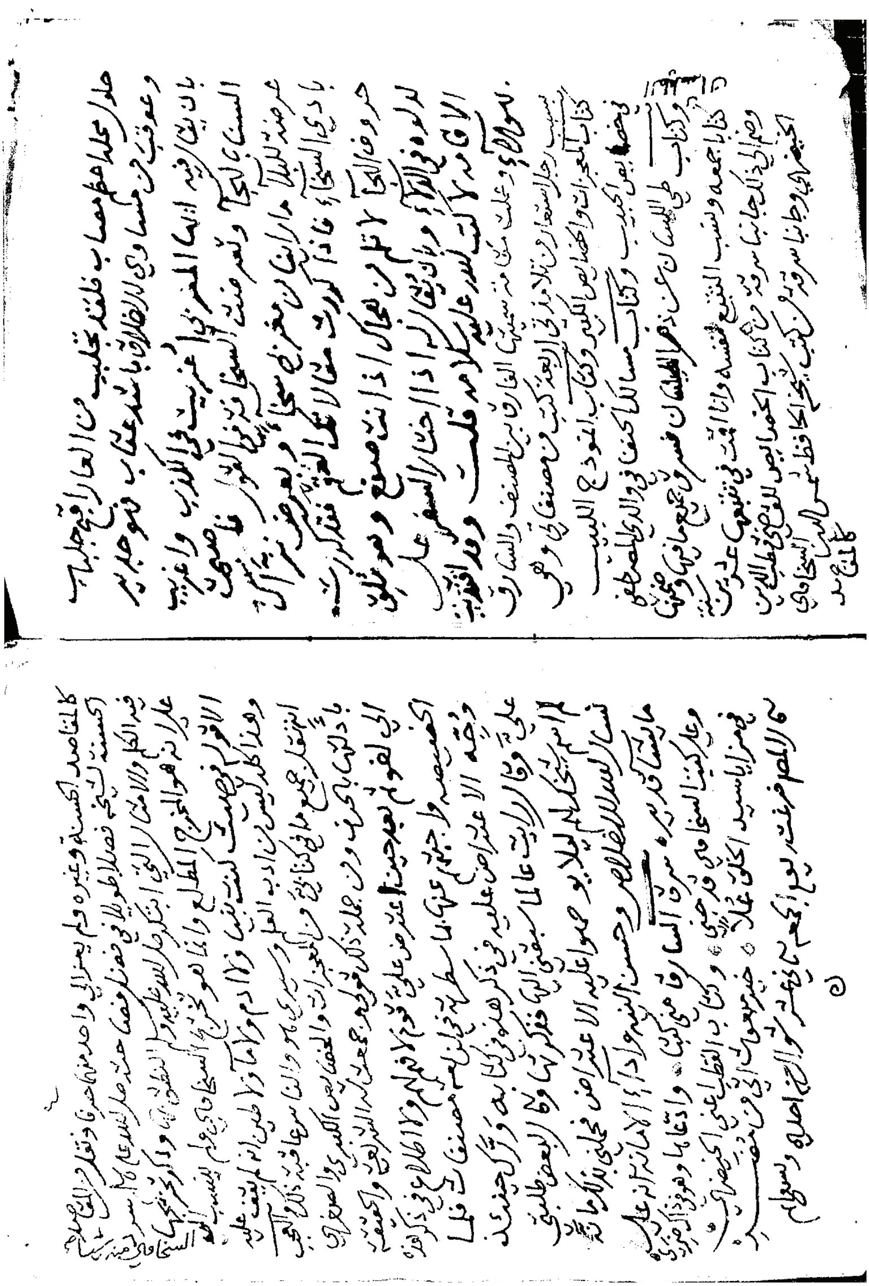
الورقة الأخيرة من (م)



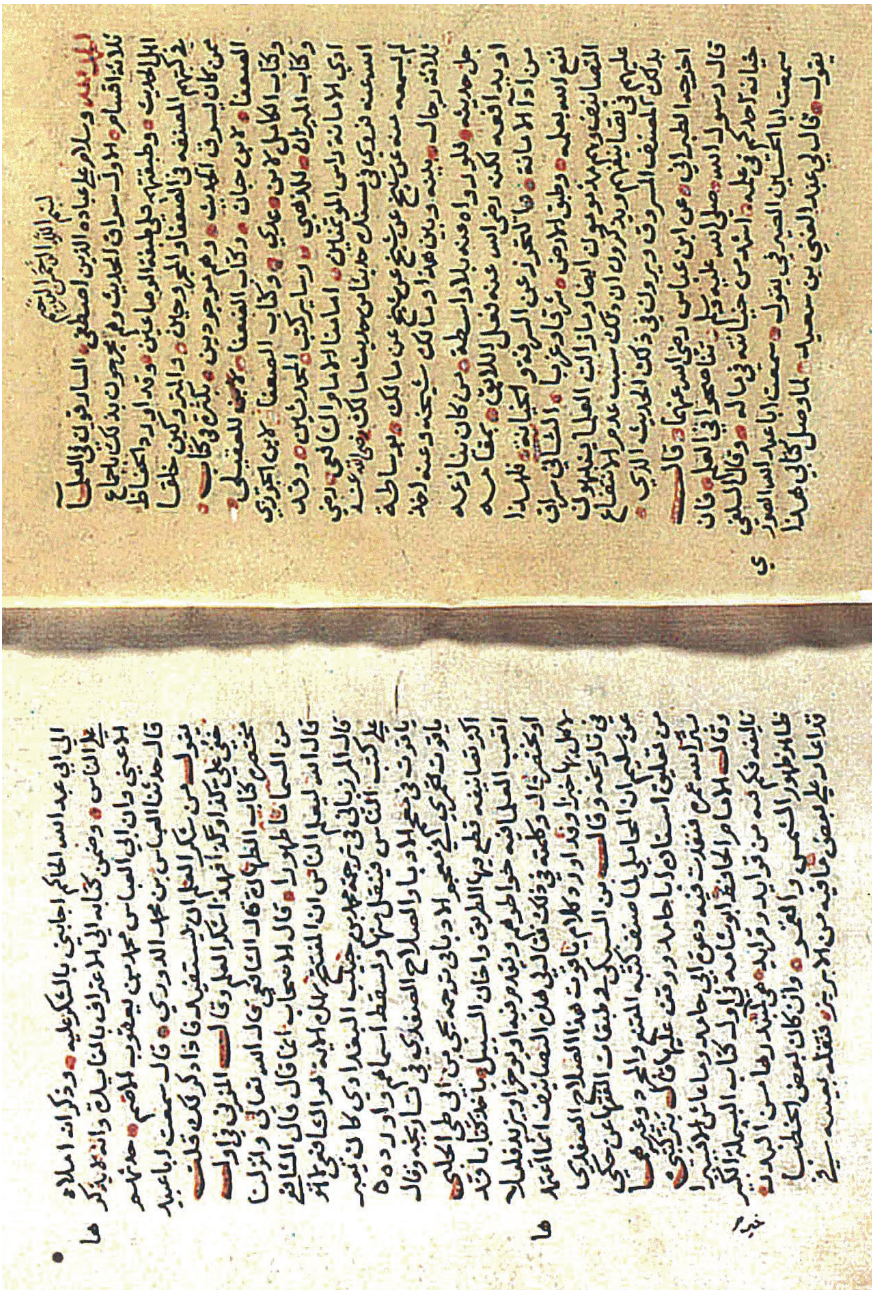
الصفحة الأولى من (ز)



الورقة الثالثة من (ز)



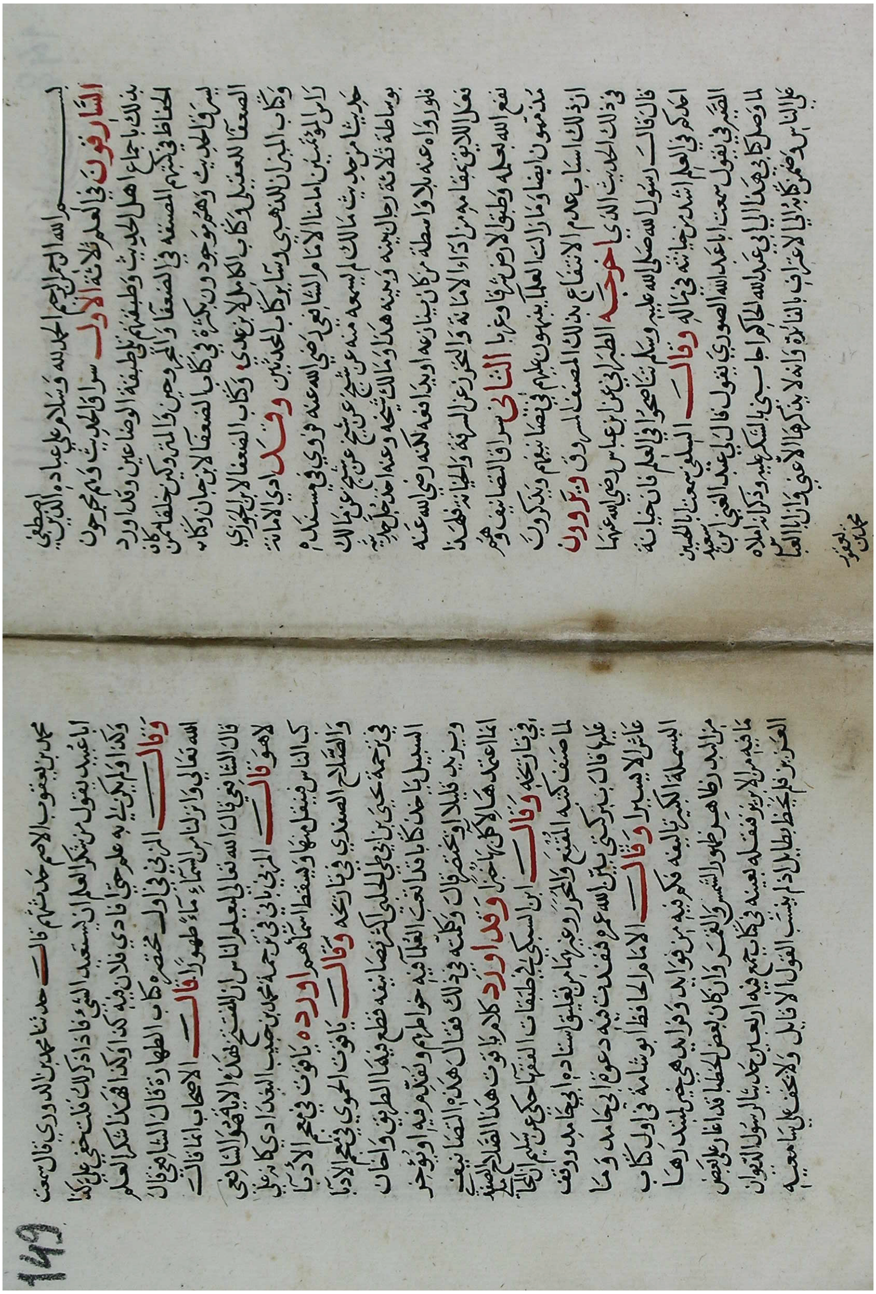
الورقة الأخيرة من (ز)



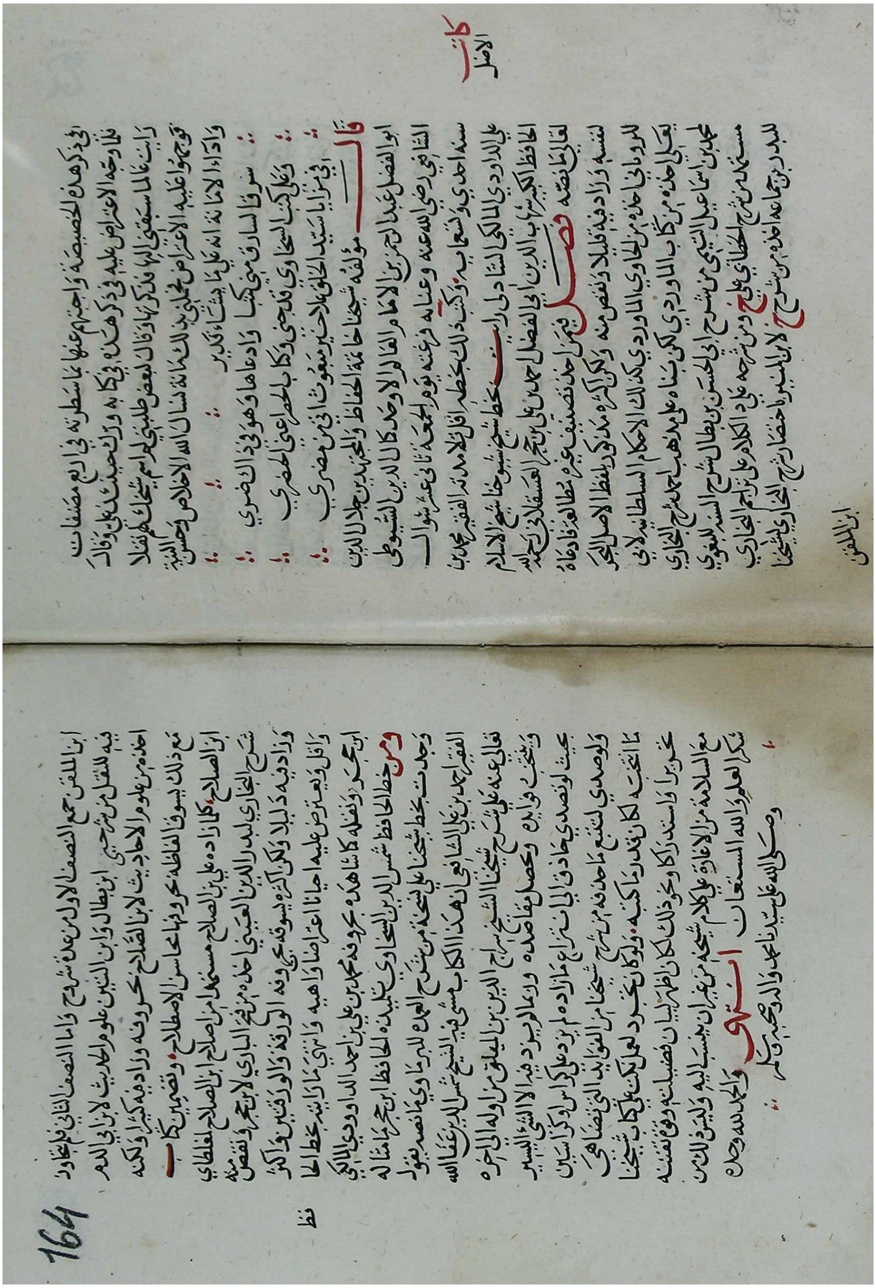
الورقة الأولى من (س)



الورقة الأخيرة من (س)



الورقة الأولى من (ف)



الورقة الأخيرة من (ف)

البـــارِق

في قطـــع الســـارِق

للإمـام جــلال الدين السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

النص المحقق



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى[١].

السّارقون في العلم ثلاثةُ أقسام:

- **الأول: سُرَّاق الحديث،** وهم مجروحون[٢] بذلك بإجماع أهل الحديث، وطبقتُهم تلي طبقة الوضاعين، وقد أورد الحفاظُ في كتبهم المصنَّفة في الضعفاء والمجروحين والمتروكين خلقاً ممَّن كان يسرق الحديث، وهم موجودون بكثرة في كتاب «**الضعفاء**» لابن حبّان[٣]، وكتاب «**الضعفاء**» للعُقيلي[٤]، وكتاب «**الكامل**» لابن عدي[٥]، وكتاب «**الضعفاء**» لابن الجوزي[٦]، وكتاب «**الميزان**» للذهبي[٧]، وسائر كتب المحدِّثين.

(١) لم ترد الجملتان في م.

(٢) في خ، ف، س: مجرحون.

(٣) انظر «المجروحين» (١/ ١٥٦، ١٦٣، ٢٣٨) وغير ذلك.

(٤) انظر «الضعفاء» (١/ ١١٣)، (٤/ ٥٨، ٤١٣).

(٥) انظر «الكامل» (١/ ٢٥٧، ٢٥٩، ٣٠٢)، وغير ذلك.

(٦) انظر «الضعفاء والمتروكين» (١/ ٢٢، ٢٧، ٣٨)، وغير ذلك.

(٧) انظر «ميزان الاعتدال» (١/ ١٨، ٢٤، ٤٠، ٤٦، ٨٧، ٩٠)، وغير ذلك.

وقد أدَّى الأمانةَ رأسُ المؤتمنين إمامُنا الإمامُ الشَّافعي رضي الله عنه فروى في «مسنده»[1] حديثاً من حديث «مالك» لم يسمعه منه، عن شيخ عن شيخ عن شيخ عن «مالكٍ»، بوساطة[2] ثلاثة رجالٍ بينه وبينه، هذا و «مالكٌ» شيخه، وعنه أخذ جُلَّ حديثه، فلو رواه عنه بلا واسطةٍ مَنْ كان ينازعُه أو يدافعُه ؟ لكنّه - رضي الله عنه - فَعَلَ اللائقَ بمقامه مِن أداءِ الأمانةِ، والتّحرُّز عن السرقة والخيانة، فلهذا نَفَعَ اللهُ بعلمِهِ، وطبَّقَ الأرضَ شرقاً وغرباً[3].

---

(١) انظر «مسند الشافعي» ترتيب السندي (٢/ ١١١) الحديث (٣٧٦).

(٢) في م: بواسطة.

(٣) وهناك للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت: ٨٤٢ هـ) كتابٌ بعنوان: «السُّرّاق والمُتكلم فيهم من الرواة وذكر طبقاتهم وتراجمهم»، ومنه نسخة خطيّة فريدة بخط المؤلف في مكتبة الشيخ عبد الحيّ الكتاني.

وللدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الأستاذ في جامعة أم القرى: «البيان والتعريف بسرقة الحديث النبوي الشريف»، طبعته دار التوحيد في الرياض سنة (١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧م)، وقد ذكر الدكتور موفق كتابَ ابن ناصر الدين، ولم يقفْ عليه، ولم يذكرْ هذا الكتابَ «البارق».

- **الثـاني: سُرَّاقُ التصانيـف**، وهم مذمومون أيضاً، ومـا زالت العلماءُ يُنبِّهـون عليهم في تصانيفهـم، ويذكرون أنَّ ذلك من أسـباب عدم الانتفاع بذلك المصنَّف المسروق، ويروون في ذلك الحديثَ الذي أخرجه الطبراني[١] عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال رسـولُ الله ﷺ: « **تناصحوا في العلم، فإنَّ خيانةَ أحدكم في علمه[٢] أشدُّ مِن خيانته في ماله** »[٣].

وقال السِّـلفي: « سـمعتُ أبا الحسـين الصـيرفي يقول: سـمعت أبا عبد الله الصُّوري يقول: قال لي عبد الغني بن سـعيد: لمّا وصل كتابي هذا[٤] إلى أبي عبد الله الحاكم أجابني بالشـكر عليه، وذَكَرَ أنّـه أملاه على النّاس، وضمّن كتابه إليَّ الاعترافَ بالفائدة، وأنه لا يذكرها إلا عنِّي، وأنّ أبا العبّاس محمد بن يعقوب الأصم حَدَّثَهم قـال: حَدَّثَنا العبّاس بن محمد الدُّوري قال: سـمعتُ أبا عبيد[٥] يقول: مِنْ شكر العلم أنْ تسـتفيد الشيءَ، فإذا ذُكِرَ لك

---

(١) في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٧٠) برقم (١١٧٠١).

(٢) في خ، ف: العلم.

(٣) وتتمة الحديث: « **وإن الله عز وجل سائلكم يوم القيامة** ».

وقد قـال الهيثمي عنه في «مجمع الزوائـد» (١/ ١٤١): «فيه أبو سـعد البقّال: قال أبو زرعة: لين الحديث مدلس، قيـل: هو صدوق؟ قال: نعم، كان لا يكذب، وقال أبو هشـام الرفاعي: حدثنا أبو أسامة قال: حدثنا أبو سعد البقال وكان ثقة. وضعّفه شعبة لتدليسه، والبخاري، ويحيى بن معين، وبقية رجاله موثقون ».

(٤) يريد كتابه الذي بيّن فيـه أغلاط كتاب «المدخل إلى معرفة الصحيح» للحاكم. انظر: «الإلماع» ص (٢٢٩).

(٥) هو الإمام الكبير أبو عبيد القاسم بن سلّام.

قلتَ: خَفِيَ عليَّ كذا وكذا ، ولم يكن لي به عِلْمٌ حتى أفادني فلانٌ فيه كذا وكذا. فهذا شكر العلم »[١].

وقال المُزَنــي في أول « **مختصره** »[٢]: « كتاب الطهارة، قال الشّــافعيُّ: قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾[٣].

قال الأصحابُ: إنما قال: «قال الشافعيُّ: قال الله تعالى» ليعلم النّاس أنّ المفتتِح بهذه الآية هو الشّافعي لا هو .

قــال المرزباني في ترجمة محمد بن حبيب البغــدادي: « كان يُغير على كتب النّاس فينقل منها [٤]، ويُسقط أسماءهم».

أورده ياقوت في «**معجم الأدباء**»، والصلاح الصفدي في «**تاريخه**» [٥].

وقال ياقــوت الحموي في «**معجــم الأدباء**» في ترجمة يحيــى بن أبي طي الحلبــي[٦]: «أكثر تصانيفه قَطَعَ فيها الطريق وأخاف الســبيلَ، يأخذ كتاباً قد أتعبَ العلماءُ فيه خواطرَهم، ويقدِّم فيه أو يؤخِّر، ويزيد قليلاً أو يختصر».

---

(١) وانظر: «المدخل إلى السنن الكبرى» ص (٣٩٦)، و «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ١٥٤)، و«تاريخ دمشق» (٤٩/ ٧٨).

(٢) انظر المختصر ص (١).

(٣) من سورة الفرقان، الآية ٤٨ .

(٤) في مصدري النقل: « فيدّعيها ». وفي هذا التغيير نظر.

(٥) انظر: «معجم الأدباء» (٦/ ٢٤٨١)، و «الوافي بالوفيات» (٢/ ٣٢٦).

(٦) لم ترد ترجمته في المطبوع من «معجــم الأدباء». ونقل عنه الكتبي في «فوات الوفيات» (٤/ ٢٦٩).

قال: « وكلَّمتُهُ في ذلكَ، فقال لي: هـذه التصانيف إنما أعتمدها لآكلَ بها خبزاً »[١].

وقد أورد كلامَ ياقوت هذا الصّلاحُ الصفدي في «**تاريخه**»[٢].

وقال ابن السبكي في «**طبقات الفقهاء**»[٣]: «حُكي عن سُليم[٤] أنَّ المحاملي[٥] لمّا صنَّف كتبه المقنع والمجرد وغيرهما من تعليق أستاذه أبي حامد[٦]، ووقف عليها قال: بَتَرَ كتبي بَتَرَ اللهُ عمرَه[٧]. فنفذتْ فيه دعوةُ أبي حامد، وما عاش إلا يسيراً »[٨].

وقال الإمام الحافظ أبو شامة في أول كتاب «**البسملة الكبير**» [٩] تأليفه:

« فكم فيه من فوائد وفرائد هي خيرٌ لمبتدِرها مِن البِدَر، ظاهرةٌ[١٠] ظهورَ الشمس والقمر، وإنْ كان بعضُ الخطباء قد أغار على بعض ما فيه من الإبريز،

---

(١) وتتمة كلامه: «فما أنسخُ كتاباً على وجهه قط، وإنما آخذه وأغيِّر صورته، وأجعله تصنيفاً لي».

(٢) ينظر: «الوافي بالوفيات» (٢٨/ ٩٩). وكأنَّ السيوطي ينقل كلام ياقوت منه، ولم ينقله من «معجم الأدباء» مباشرة.

(٣) «طبقات الشافعية الكبرى» (٤/ ٤٩).

(٤) هو سليم بن أيوب الرازي.

(٥) هو أحمد بن محمد أبو الحسن الضبي المعروف بابن المحاملي (٣٦٨-٤١٥ هـ).

(٦) الإسفراييني .

(٧) ومثل هذه الدعوة: «جدع كتابي جدع الله أنفه». انظر: «كشف الظنون» (٢/ ١٢٧٣).

(٨) ما بعد هذا إلى آخر النقل من «طبقات النحويين» للزبيدي لم يرد في نسخة م .

(٩) كتاب البسملة ص (٩١) .

(١٠) في النسخ الثلاث: ظاهر.

فنقله بعينه في كتابٍ جَمَعَ فيه أربعين حديثاً لرسول الديوان العزيز، فلم يحظ بطائل، إذْ لم ينسب القولَ إلى القائل، ولم[١] يخف على سامعيه، ما أودعه ذلك الخطيب منه فيه، وكُلُّ شيءٍ بقضاء وقدر، وكلُّ ما يحدثُ من خيرٍ وشرٍّ، والحمد لله على ذلك، وعلى كل منة [٢]».

وقال الشيخ تاج الدّين السبكي في خطبة كتابه «**الأشباه والنظائر**»[٣]:

«ولا آمنُ طائفةً تطوف على محاسنه فتأخذها وتدَّعيها، وتدخلُ وتخرجُ وليتَ لها أذناً[٤] واعية فتعيها، وتسرق من حِرزه نصاباً لا شبهةَ لها فيه ولن يكفيها، وتسبحُ في بحره فتنهب كبارَ الدرر، وتسرح في روضه فتجني على مصنِّفه وتجني كلَّ زهرٍ، وتسرق ثمره وتقول: لا قَطْعَ في ثمرٍ ولا كَثَر».

وقال الصلاح الصفدي في «**تاريخه**»:

«قال الإمام العلامة عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان الموصلي النحوي[٥]: كَتَبَ إليَّ بعضُ العلماء قولَ الحسين بن عبد السلام في المعمَّى:

---

(١) في خ، ف: ولا.
(٢) في المصدر المنقول منه: فالكل منه.
(٣) (١/ ٩).
(٤) في خ، ف، ومصدر النقل: أذن.
(٥) ولد سنة ٥٨٣، وتوفي سنة ٦٦٦ هـ. انظر ترجمته في «الوافي بالوفيات» (٢١/ ٣٠٨-٣١٤).

ربمـا عالـجَ القـوافي رجـالٌ
في القـوافي فتلتـوي وتلـينُ
طاوعتْهُـمْ عـينٌ وعـينٌ وعينٌ
وعصتْهُـم نـونٌ ونـونٌ ونـونُ

فحللتهما في مقدار ساعتين، ولقد حمله الحسدُ على أنه ذَكَرَ ذلك في مؤلَّف له ولم ينقله عنِّي، فسبحان الله ما هذه إلا طباع دغلة، وبواطن سيئة، ما الذي كان ينقصه لو ذكَرَ ذلك، بل كان والله يرتفعُ ويُنْسَبُ إلى الإنصاف» انتهى[١].

وقال أبو بكر الصُّولي في كتاب «**أخبار أبي تمام**»[٢]: «وإنيِّ لأرى أشياء أمليتُها قديماً من المعاني التي تجاذبها الشعراءُ، وحملها[٣] النّاس ولم يعرفوها مصنّفةً مبينةً إلا بعد إيرادي لها، قد تخرَّمها قومٌ وأوردوها متفرقةً في أماليهم، فبانتْ من علومهم، وامتازتْ من تصنيفهم، ونطقَ مكانُها بالغربة فيهم، وأنتَ - أعزّك الله - تشهد لي من بين النّاس أنَّ أبا موسى الحامض[٤] كان يثلبني عندك وتنهاه، ويكثر من عيبي والطعن على سائر ما أمليتُ، فلمّا توفي وحُمِلَتْ كتبُه إليك[٥] وجدتَ أكثرَ ما أمليتُ من كتاب «**الشامل في علم القرآن**»،

(١) النقل باختصار شديد فانظر «الوافي» (٢١/ ٣٠٩) لترى ما حُذف.
(٢) ص (١٠-١٢)، والنقل باختصار وتصرف. وهو يخاطب مزاحم بن فاتك .
(٣) في خ، ف: وجهلها.
(٤) العالم النحوي سليمان بن محمد البغدادي (ت: ٣٠٥ هـ). انظر ترجمته في «وفيات الأعيان» (٢/ ٤٠٦).
(٥) في النسخ: الناس!

وكتاب «**البستان**[١] **والنوادر**»، قد كتبه كلَّه بخطِّه، واتخذه أصولًا له ينفق منه تفاريق على مَنْ يقصده، ويطلبُ فائدتَهُ، فأكبرتَ ذلك، وكَثُرَ منه عجبُك، وكأنِّي - أعزَّك الله - بأشدِّ النّاس حاجةً إلى ما أؤلفه ممّا تقدمتُ فيه، وأجهلهم به، قد ادّعاه بعد إملائي له، وأجاب فيه بعد شرحي معانيه، لا يَنسبُ ذلك إليَّ، ولا يَعترفُ به لي، ولست أبالي ذلك في رضاك، ولا أحفلُ به مع بلوغي مرادك، وعلمك بعجز المدَّعين عمّا كلفتنيه». انتهى.

ومَنْ طالعَ كتبَ الأئمة كإمام الحرمين والرّافعي والنووي وغيرهم رأى كيف صنيعهم، فإنهم لا يعزون إلى كتابٍ متقَدِّمٍ إلا إذا وقفوا عليه منه، ويقولون في غير ذلك: وفي كتاب فلانٍ عن فلان. ويحكون تلك المقالة.

وقد نقل النووي[٢] عن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام أنَّ البدعة تنقسم إلى خمسة أقسام. وسَرَدَ عبارته في «**القواعد**»[٣]، ولم يذكر[٤] ذلك من غير عزوه إليه - وإن كان مأخوذاً من قواعد المذهب - حرصاً على أداء الأمانة.

وهذا شيخ الإسلام وحافظ العصر أبو الفضل ابن حَجَر الذي ما كان في قَرْنه أحفظ منه يُورِدُ الحديث منْ أصلٍ لم يقف عليه فيقول: رأيتُ شيخنا

(١) في «أخبار أبي تمام»: الشبان.
(٢) في كتابه «تهذيب الأسماء واللغات» (٣/ ٢٢) في مادة بدع.
(٣) «القواعد الكبرى» الموسوم بـ«قواعد الأحكام في إصلاح الأنام» (٢/ ٣٣٧-٣٣٩).
(٤) في س: ولم ير ذكر.

العراقي أو غيرَهُ عزاه في كتابه الفلاني إلى تخريج فلان. ولا يستجيز أنْ يقول: أخرجه فلان من غير ذكر الكتاب الذي نَقَلَ منه.

وفي أشياء يذكرُ ذلك ثُمَّ يعقبه بقوله: ثُمَّ رأيتُه بعد ذلك في الكتاب المذكور.

وبلغه أنَّ قاضي القضاة بدر الدين العيني ينقل أشياءَ من «**شرح البخاري**» له في «**شرحه**» هو، فألَّف كتاباً في مجلد سماه «**الانتقاض**» أوردَ فيه جميعَ ما أخذه العيني مِنْ شرحه ويقول: مِنْ هنا إلى هنا سرقه مِنْ شرحي وأغار عليه[١].

وأخبرني بعضُ الفضلاء أنَّ بعض تلامذته[٢] استعار نسخته[٣] من «**الطبقات الوسطى**» للسبكي، وعليها حواشٍ بخطه استدركها من التواريخ، فأخذ هذا المستعيرُ يؤلِّف «**طبقات**»[٤] وأدخل فيها الحواشي المذكورة، وعزاها إلى التواريخ المنقول منها، ولم ينبِّهْ على أنه نقلها من خطه، فكتب إليه شيخُ الإسلام ابنُ حجر ورقةً فيها: ومَنْ أباح لك أنْ تغير على ما تتبعتُهُ وزدتُهُ من

(١) مثال ذلك ما جاء في «الانتقاض» (١/ ٢٨١) من قوله عنه: «أخذ هذا الفصل (ع) فادعاه إلى نفسه ولم ينسب لمن نسبه إليه حرفاً». وع: رمز للعيني.

(٢) هو قطب الدين محمد بن محمد الخيضِري (٨٢١-٨٩٤ هـ). انظر: «الضوء اللامع» (٩/ ١١٩-١٢٠). ولأمرٍ ما أبهم السيوطي الحاكي والمحكي عنه.

(٣) في خ، ف: نسخة.

(٤) المقصود كتابه «اللمع الألمعية لأعيان الشافعيّة». وقد رأيتُ نسخة المؤلف في دار المخطوطات ببغداد، ورقمها «٨٦٤٢» ولكنها ناقصة، تبدأ بحرف العين.

الفوائد وتورده في تأليفك من غير تنبيهٍ على أنك نقلتَهُ من خطي وأنا المتتبِّع له؟ أما سمعتَ قول العلماء: « بركة العلم عزوه لقائله »[١]، ويكفيك أنك حُرِمْتَ بذلك البركة والنفع.

ولقد وقفتُ[٢] على «**فهرست**» أبي الحسن الشآري[٣] فرأيتُه نقل فيه أشياء من «**مختصر**» ابن الصلاح ولم يعزها له، حتى ظننتُ أنّ ابن الصلاح أخذ منه، ثُمَّ رأيته[٤] قال في أواخر الكتاب: واتصل بنا في أوائل المئة السادسة[٥] كتابٌ مفيدٌ في هذا الباب لرجلٍ من المشارقة يُعرف بابن الصلاح لا غنى لمحدِّثٍ عنه. فكتب الحافظُ ابنُ حجر بخطه على الحاشية ما نصُّه: قد اعترف بوصول كتاب ابن الصلاح إليهم، وقد أغار منه على مواضع كثيرة جداً، ولم ينسبها إليه، وكان ينبغي له أن يعترف بها إليه[٦]. انتهى.

قال أبوبكر الزبيدي في «**طبقات النحويين**»[٧]: «قال ابن أبي سعد: حدّثني عبد الرحيم[٨] بن نوح قال: لما صنع إسحاق بن إبراهيم كتابه في

---

(١) قال ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٢٢): « يُقال: إنّ من بركة العلم أن تضيف الشيء إلى قائله ».

(٢) الواقف هو السيوطي المؤلِّف .

(٣) هو المحدِّث علي بن محمد الأندلسي المتوفى سنة ٦٤٩ هـ. انظر: «الأعلام» (٤/ ٣٣٣).

(٤) في خ، ف: «ثم قال رأيته»، والظاهر أنّ لفظَ «قال» من سهو الناسخ.

(٥) بل المئة السابعة .

(٦) في س: له.

(٧) «طبقات النحويين» (ص ٤٩-٥٠).

(٨) فيه: عبد الرحمن .

«النّغم واللحون» عَرَضَهُ على إبراهيم بن المهدي فقال: لقد أحسنتَ يا أبا محمد وكثيراً ما تُحسن. فقال إسحاق: بل أحسن الخليلُ لأنه جعل السبيلَ إلى الإحسان. فقال إبراهيم: ما أحسنَ هذا الكلام فمِمَّن أخذتَهُ؟ فقال: مِن ابن مقبل إذ سمع حمامةً فاهتاج[1] لمن يحبُّ فقال:

فلو قبل مبكاها بكيتُ صبابةً
بليلى شفيتُ النَّفْسَ قبل التندُّمِ
ولكن بكتْ قبلي فهيّج لي البكا
بُكاها فقلتُ الفضلُ للمتقدِّمِ»[2]

❁ ❁ ❁

(١) في النسخ: فارتاح. وأثبتُّ ما في المصدر المنقول منه.

(٢) إلى هنا ليس في م كما قدَّمتُ.

وانظر خبراً جميلاً قريباً من هذا حكاه الأبيوردي عن أبي تمام وعن نفسه في كتابه «زاد الرفاق» (١/ ٥١٤-٥١٦).

_ **الثالــث: سُرَّاق الشــعر**، وأكثرهــم يــسرق المعاني التي سُــبق إليها ويصوغها في نظمٍ له، وقليل منهم مَنْ يسرق الشــعر بلفظه، وما زالت الناسُ قديماً وحديثاً ينبِّهون على ذلك، ويصنِّفون فيه، وعقد أهلُ البيان في كتبهم باباً للسرقات الشعرية.

قال الصّلاح الصفــدي: لم أرَ مثلَ كتاب «**الذخيرة**» لابن بسَّــام في بيان السرقات(١) فإنه إذا ترجم شاعراً قد أورد شعره بيَّن سرقاته، وممّن سرقها.

وألَّف أبو الفضل أحمد بن طيفور المروروذي(٢) كتاباً في سرقات الشعراء على العموم.

وألَّف كتاباً في سرقات البحتري من أبي تمّام.

وألَّف ابنُ عباد الحاتمي(٣) رسالةً في سرقات المتنبّي.

وألَّف الحسنُ بن وكيع الضبي(٤) كتاب «**المنصف**(٥) **في سرقات المتنبي**».

---

(١) قال الصفدي في ترجمة علي بن بسام (ت: ٥٤٢ هـ) في «الوافي» (٢٠/ ٤٥٠)، وقد ذكر «الذخيرة»: «ولا أعرف في الأدب كتاباً مثله في بابه في الاســتطراد بالنظائر والأمثالِ والأشباهِ وذكرِ السرقات»، فهل يقصد السيوطي قوله هذا في هذا الموضع أم نقل من موضع آخر ؟ ينظر .

(٢) ولد سنة ٢٠٤، وتوفي سنة ٢٨٠ هـ. «الأعلام» (١/ ١٤١).

(٣) هــو محمــد بن الحســن، توفي ســنة ٣٨٨ هــ . «الأعــلام» (٦/ ٨٢). ورســالته «الموضحة» مطبوعة.

(٤) توفي سنة ٣٩٣ هـ . «وفيات الأعيان» (٢/ ١٠٦). وكتابه مطبوع.

(٥) في خ، ف: المصنف. وسقط هذا بسقوط سطر من س.

وألَّف أبو الحسن علي بن محمد المدائني[١] كتاب «**الاستعداء على الشعراء**» في السرقات.

وألَّف مِن المتأخرين النواجي[٢] كتاب «**الحُجّة في سرقات ابن حجة**».

هذا كلُّه في **القسم الأول**، وهم الذين **سرقوا المعاني** دون الألفاظ.

وأمّا **القسم الثاني** الذين **أخذوا النظم برمّتهِ** وادعوه لأنفسهم فهذا كذبٌ محض، ونبَّهوا عليهم أيضاً.

فمِنْ أخبار السارقين من القسم الأول:

في «**تذكرة**» اليغموري: «أتى[٣] أبو العتاهية بشار بن برد، فقال له بشار: ما الذي استحدثتَ بعدي؟ فقال:

كم مِن صديقٍ لي أُسا
رِقُهُ البكاءَ من الحياءِ
فإذا رآني راعني
فأقولُ ما بي مِن بكاءِ
لكنْ ذهبتُ لأرتدي
فطرفتُ عيني بالرداءِ

(١) ولد سنة ١٣٥، وتوفي سنة ٢٢٥ هـ. «الأعلام» (٤/ ٣٢٣).
(٢) هو محمد بن حسن (٧٨٨-٨٥٩ هـ). انظر ترجمته في «نظم العقيان» ص (١٤٤-١٤٨).
(٣) في م، س، ف: لقي.

قـالــوا فـكـلـتــا مـقـلـتـيـ

ـــك أصابهــا طــرفُ الــرداءِ!

فقال له بشار: ما أشعرَكَ لولا أنك سرقتني.

قال: حين تقولُ ماذا؟

قال: حين أقول:

وقالـــوا: قد بكيتَ فقلتُ: كـلَّا

وهل يبكــي مِنَ الطــربِ الجليدُ

ولكنـــي أصــابَ ســوادَ عينـــي

عُـــويدُ قـــذىً له طرفٌ حديدُ

فقالوا: مـــا لدمعـــهما ســـواء

أكلتا مقلتيكَ أصـــابَ عـــودُ!

فقال أبو العتاهية : وأنتَ فما أشعرك لولا أنك سرقتَ عمر بن أبي ربيعة حيثُ يقول:

انهلَّ دمعـــي في الرداءِ صبابـــةً

فســـترتُهُ بالـــبُرْد عن أصحابـــي

فـــرأى سوابـــقَ عبرةٍ منهلـــة

عمروٌ[1] فقال: بكى أبو الخطابِ

فمريتُ نظرتهُ وقلـــتُ: أصابني

رَمَـــدٌ فهاج الدمـــعَ للتسكاب

(١) في خ، ف، س: عمر.

فقال بشار: وما أشعر عمر لولا أنه سَرَقَ الحطيئة في قوله:

إذا ما العـينُ فاضَ الدمـعُ منها

أقولُ بها قـذىً وهو البـكاءُ (١)

وبيتُ الحطيئة أشعرُ ممّا(٢) تقدَّم لسبقه إلى(٣) المعنى واختراعه إياه »(٤).

وقال الصلاح الصفدي في «**تاريخه**»(٥):

« قال العماد الكاتب: حكى لي كمالُ الدين [ابن](٦) الشـهرزوري، أنَّ أبا الحسـن بن مسـهر الموصلي كان دأبه السرقة فكان إذا أعجبه معنى لشاعرٍ أو بيتٌ، عَمِلَ عليه قصيدةً وادّعاه لنفسه ».

وقـال الصـلاح الصفـدي في كتابـه «**أعيـان العـصر**»(٧) في ترجمة ابن الوردي(٨):

« لمّا وقفتُ على كتابه «**الكلام على مئة غلام**» عند القاضي بهاء الدين بن ريان، وجدتُ غالبه من نظمي في «**الحسـن الصريح في مئة مليح**»، فقلتُ له:

---

(١) «ديوان» الحطيئة ص (٩١).

(٢) في خ، ف، س: كما.

(٣) في خ، ف، س: في.

(٤) رُوي هذا الخبر على أنحاء متعددة، وليس هنا موضع تفصيل ذلك.

(٥) «الوافي بالوفيات» (٢١/ ١٣٣) في ترجمة ابن مسهر الموصلي: علي بن سعد بن علي (ت: ٥٤٣ هـ).

(٦) من «الوافي».

(٧) «أعيان العصر وأعوان النصر» (٣/ ٦٩٣).

(٨) عمر بن مظفر بن محمد (ت سنة: ٧٤٩ هـ بحلب).

يا مولانا اكتبْ إليه وقل له: قد وقــع صاحبُ العملة بها وعرفها. فكَتَبَ إليه وعرَّفه المقصود، فغيَّر فيها [١] أشياءَ، فلهذا تُرى نسختين .

ثُمَّ وقفتُ له على أشياء في غير ما نوعٍ قد اغتصبها واختلسها، فكتبتُ إليه هذه الأبيات:

أغرتَ على أبــكار فكري ولم أَغَرْ
عليهــا فلا تجــزعْ فما أنــا واجدُ
ولو غير مولاي اســتباحَ حجابَها
أتتــه من العتــبِ الأليــم قصائدُ
قواطــعُ لا تحميــه درعُ اعتذارها
وألسُــنُها عنــد الخصامِ مبــارِدُ
ولكنــه لا فــرْقَ بينــي وبينــه
يَبــينُ لأنّــا في الحقيقــةِ واحــدُ

فكتب هو الجواب إليَّ:

وأسرقُ مــا أردتُ مــن المعــاني
فإنْ فقتُ القديمَ حَمَدْتُ سَــيْري
وإنْ ســاويتُهُ نظمــاً فحســبي
مســاواةُ القــديمِ وذا لخَيْــري
وإنْ كان القديــمُ أتــمَّ معنــى
فهــذا مبلغــي ومطــارُ طــيري

(١) كذا في «أعيان العصر» مع أن الضمير يعود على مذكّر، ولعله يريد: غيَّرَ في النسخة.

فــإنَّ الدرهمَ المضروبَ باســمي
أحــبُّ إليَّ مِــنْ دينــارِ غيري ».

ومِنْ أخبار السّارقين:

قال ابن رشــيق في «**الأنموذج**»(١): « قد ظلمنــي ابنُ مشرق ظلمًا ظاهراً حيث قال:

قلــتُ لمّــا أن رمــى كبــدي
بسهــامِ الغــنجِ والحَــوَرِ
أنــتَ في حــلٍّ وفي سَعَــةٍ
مِــنْ دمــي يــا طلعَــةَ القمــرِ

لأني أنشدتُه غير مرة:

أنــتَ في حــلٍّ وفي سَعَــةٍ
مِــنْ دمــي يــا مَــنْ تَقَلَّــدَهُ ».

قال الصلاحُ الصفدي(٢): وابنُ رشــيق ظلم البستي(٣) ظلمًا ظاهراً لأنّه قال هذه الأبيات:

إنْ أمــتْ وجــداً فلي قَــدَمٌ
بي إلى حــتفِ الهــوى سعتِ

(١) انظر: « أنموذج الزمان في شــعراء القيروان » جمعه وحققــه محمد العروسي المطوي وبشير العكوش ص (٣٧٩-٣٨٠).

(٢) في «الوافي بالوفيات» (٣/ ٤٧) في ترجمة محمد بن خلوف بن مشرق السلمي، والظاهر أنّ السيوطي نقل منه ولم ينقل من «الأنموذج».

(٣) إن كان يقصد أبا الفتح البستي فإنِّي لم أجد هذين البيتين في ديوانه.

أو تُــرِقْ تلــك اللحـــاظُ دمي
فهــي في حـــلٍّ وفي سعـــةِ ».

ومِنْ أخبار القسم الثاني:

قال الصولي[١]: عملتُ بحضرة بعض الوزراء بيتين[٢]:

أحببتُ مِنْ أجله مَنْ كان يشــبهُهُ
وكلُّ شيءٍ من المعشــوق معشوقُ
حتى حكيتُ بجســمي ما بمقلته
كأنَّ ســقميَ مِنْ جفنيه مسروقُ

فاستحســـنَ ذلك ووصلني، ثم إنّ رجلاً من الكتّاب يعرف بالرحوني[٣] ادّعى هذين البيتين لنفسه فعاتبتُه فقال: هبهما لي[٤]، فقلتُ: أخاف أن تُمْتَحنَ بقول مثلهما فلا تحسن، فقال: اعملْ أنتَ، فعملتُ بحضرته:

---

(١) لعَلَّ السـيوطي ينقل من ترجمته في «الوافي بالوفيـات» (٥/ ١٩١)، وأصل الخبر في «تاريخ مدينة السلام» (٤/ ٦٧٩).

(٢) النص في «الوافي»: «أنشدني بعض الوزراء بيتاً للبحتري وجعل يردده ويستحسنه، وهو:

وكأن في جسمي الذي   في ناظريك من السقم

فجذبت الدواة وعملتُ في حضرته ...»

(٣) في خ، ف كتب الناسـخ: «بالر» وترك فراغاً. وفي م: «المرحوني». واللفظ في «تاريخ بغداد» و«الوافي»: «الرحوفي». وبَيَّنَ محقِّقُ «تاريخ مدينة السـلام» أنه في نسخة: الرحوني. وهو ما جاء في س.

(٤) في خ، ف ترك الناسخ فراغاً، وكُتب في الحاشية: ط: إنما هما لي !

إذا شــكوتُ هواه قالَ: ما صدقا
وشــاهدُ الدمع في خديَّ قد نطقا
ونارُ قلبيَ في الأحشــاء مذهبة(١)
لو لا تشــاغُلها بالدمــع لاحترقا
يا راقدَ العين لا يــدري بما لقيتْ
عينٌ تكابِــدُ فيه الدمــعَ والأرقا
يكاد جسميَ يخفي في ضنى جسدي
كأنَّ سقمي مِنْ عينيك قد سُرِقا »(٢).

ومِنْ ذلك أنّ الأديب مهذب الدين(٣) محمد بن عبد المنعم المعروف بابن الخِيَمي الشاعر المشهور نَظَمَ هذه القصيدة(٤):

يــا مطلبــاً ليــس لي في غــيرهِ أربُ
إليــكَ آلَ التقــصّي وانتهــى الطلبُ
ومــا طمحــتُ لمــرأىً أو لمســتمعٍ
إلا لمعنــىً إلى عليــاكَ ينتســبُ

(١) الكلمــة في مخطوط «الوافي»: مذهبة، ولكن المحقق غيرها إلى: ملهبة متابعةً لما جاء في «تاريخ مدينة السلام».
(٢) في تاريخ بغداد زيادة: «فحلف أنه لا يدّعي البيتين أبداً ».
(٣) الصواب: شهاب الدين كما جاء في مصادر ترجمته، ومنها: «الوافي» (٤/ ٥٠).
(٤) نصوص القصائــد هنا أقرب ما تكون إلى ما جاء في «نهاية الأرب» (٣١/ ١٣٦-١٤٢). وانظر قصيدتي ابن الخيمي في «ديوانه» ص (٢٨-٣٢).

ومـا أراني أهـلاً أَنْ تواصلنـي
حسـبي علـوّاً بـأني فيـكَ مكتئبُ
لكـنْ ينـازِعُ شـوقي تـارةً أدبي
فأطلـبُ الوصلَ لّمـا يضعفُ الأدبُ
ولسـت أبـرحُ في الحالـين ذا قلـقٍ
نـامٍ وشـوقٍ لـه في أضلعـي لهبُ
وناظـرٍ كلّـما كفكفـتُ أدمعـه
صونـاً لحبّـكَ يعصيني وينسـكبُ
ويدّعـي في الهوى دمعي مقاسـمتي
وجـدي وحُزني ويجري وهْـوَ مختضبُ
كالطَّرفِ يزعمُ توحيـدَ الحبيب ولا
يـزالُ في ليلـهِ للنجـمِ يَرتقـبُ
يا صاحبي قد عدمتُ المسـعدين فسا
عدني على وصَبي لا مَسَّـكَ الوَصَبُ
بـاللهِ إنْ جئـتَ كُثبانـاً بذي سَـلَمٍ
قـفْ بي عليها وقـلْ لي: هذه الكثبُ
ليقـضيَ الخـدُّ في أجراعهـا وطـراً
مِـنْ تربِها ويـؤدِّي بعـضَ ما يجبُ
وَمِـلْ إلى البـانِ مِنْ شرقـي كاظمةٍ
فـلي إلى البان مِـنْ شرقيِّهـا طربُ

وخُـذْ يمينـاً لمغنـى يهتدي بشـذا
نسـيمه الصبح[١] إن ضَلَّتْ بك النجبُ
حيثُ الهضابُ وبطحاهـا يروِّضها
دمعُ المحبـين لا الأنداءُ والسـحبُ
أكـرِمْ بـه منـزلاً تحميـه هيبتُـهُ
عنِّي وأنـوارُهُ لا السـمرُ والقضبُ
دعنـي أعلِّـلُ نفسـاً عَـزَّ مطلبُها
فيـه وقلبـاً لعُـذْرٍ ليـس ينقلـبُ
ففيه عاهدتُ قدمـاً حُبَّ مَنْ حَسُـنَتْ[٢]
بـه الملاحـةُ واعتـزّتْ بـه الرتبُ
دانٍ وأدنـى وعـزُّ الحسـن يحجبـه
عنّي وذلِيَ لا [٣] الإجـلالُ والرَّهَبُ
أحيـا إذا متُّ مِـنْ شـوقي لرؤيته
لأننـي هـواه اليـومَ منتسـبُ
ولسـتُ أعجب في [٤] حبـي وصحتِهِ
مِنْ صحتي إنما سـقمي هو العجبُ

(١) في «الديوان» و«نهاية الأرب»: الرطب. وفي «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٥٥٥): الركب.
(٢) كتب كاتب في حاشية خ: نسخة: شرفت.
(٣) كذا في النسخ الأربع، ولم يرد البيت في «الديوان». وفي «الوافي»: و.
(٤) في النسخ الأربع: من! وأثبت ما في «الديوان». والبيت في «الوافي» وغيره:
ولست أعجبُ مِنْ جسمي وصحتِهِ في حبِّه إنما سقمي هو العجبُ

يـا لهفَ نفسيَ لـو يُجـدي تلهفُها
غوثـاً ووا حربا لـو ينفـعُ الحَرَبُ
يمضي الزمـانُ وأهوائي[١] مضاعفةٌ
يـا للرجـالِ ولا وصلٌ ولا سـببُ
هبَّـتْ لنـا نسـماتٌ مِـنْ ديارهـمُ
لم يبق في الركب مَـنْ لا هزَّه الطربُ
كِدْنـا نطـير سروراً مِـنْ تذكُّرهم
حتى لقد رقصتْ مِنْ تحتنا النُّجُبُ[٢]
يـا بارقـاً بأعـالي الرقمتـين بـدا
لقد حكيـتَ ولكن فاتك الشَّـنَبُ
أمّا خفـوقُ فؤادي فهو عن سـببٍ
وعن خفوقك قل لي: ما هو السببُ؟[٣]
ويـا نسـيماً سرى مِنْ نحـو كاظمةٍ
بـالله قُـلْ لِيَ: كيف البـانُ والعذبُ
وكيف جيرةُ ذاك الحـيِّ هل حفظوا
عهـداً أراعيه إنْ شـطُّوا وإن قربوا؟

---

(١) كتب كاتب في حاشية خ: نسخة: وأشواقي. وهو ما جاء في «الديوان» و«نهاية الأرب» و«الوافي».
(٢) هذان البيتان لم يردا في «الديوان».
(٣) لم يرد هذا البيت في «الديوان».

أم ضيعوا ومرادي منكَ ذكرُهُمُ
هم الأحبةُ إِنْ أعطوا وإِنْ سلبوا

ثُمّ إنّ مسودة هذه القصيدة وقعتْ من ابن الخيمي فوصلتْ إلى نجم الدين بن إسرائيل.

وقيل: بل كان ابن الخيمي ساكناً في خلوةٍ بـ «الكاملية»(١) فترك المسودة فيها، وسافر إلى الشام، وسكن ابنُ إسرائيل بعده، فرآها فادّعاها لنفسه، واشتهر أمرُها، فلمّا قدم ابنُ الخيمي وبلغه قال: والله هذه القصيدة نظمي، وتحاكم في ذلك هو وابنُ إسرائيل إلى الشيخ العارف شرف الدين عمر ابن الفارض، فقال: لينظم كلٌّ منكما قصيدةً على هذا الوزن والروي يُستدل بها.

فنظم ابنُ الخيمي:

لله قومٌ بجرعاءِ الحمى غُيُبُ
جَنَوْا عليّ ولمّا أن جنوا عتبوا
يا قوم هم أخذوا قلبي فلِمْ سخطوا
وإنهم غصبوا لبّي فلِمْ غضبوا؟
هم العُريب بنجدٍ مذ عرفتهُمُ
لم يبق لي معهم مالٌ ولا نَشَبُ
شاكون للحرب لكن مِنْ قُدُودِهُمُ
وفاترات اللحاظ السُّمْرُ والقضبُ

(١) مدرسة معروفة في القاهرة، تقع بقاياها الآن في شارع المعز لدين الله.

فــما ألمّــوا بحــيٍّ أو ألــمَّ بهــم
إلا أغــاروا عــلى الأبيــاتِ وانتهبوا
عهدتُ في زمن[(١)] البطحاء عهدَ هوى
إليهــمُ وتمــادتْ بيننــا حقــبُ
فما أضاعوا قديــمَ العهد بل حفظوا
لكن لغــيريَ ذاك العهد قد نســبوا
مَنْ مُنصفــي مِنْ[(٢)] لطيفٍ فيهم غَنِجٍ
لَــدْنِ القــوامِ لإسرائيــلَ ينتســبُ
مبــدل القــول ظلــماً لا يفــي بموا
عيدِ الوصــالِ ومنه الذنبُ والغضبُ
في لثغــة الــراء[(٣)] منه صدقُ نســبته
والمــنُّ منه بــزور الوعــدِ والكذبُ
موحِّــدٌ فــيرى[(٤)] كلَّ الوجــود له
ملكاً ويبطل[(٥)] ما يقضي به النسبُ[(٦)]

(١) في خ، ف: زمن. وفي س و«الديوان»: دمن. وفي م: حق!
(٢) سقطت من خ، ف. وكتب كاتب في حاشية خ: نسخة: من رشيق .
(٣) في النسخ الأربع: الزاي. وأثبت ما في «الديوان».
(٤) في ف، س، م: فترى!
(٥) في خ، ف، س: ويقضي!
(٦) لم يرد هذا البيت في «الديوان».

فعــن عجائبــه حَــدِّثْ ولا حــرجٌ
ما ينتهــي في المليحِ المطلــقِ العجبُ
بــدرٌ ولكنْ هــلالاً لاحَ إذ هــو بالـ
ورديِّ مِــنْ شــفقِ الخدَّيــن ينتقبُ
في(١) كأس مبســمه مِنْ حسن(٢) ريقته
خمــرٌ، ودرٌّ ثنــاياه بهــا حَبَــبُ
فلفظــه أبــداً ســكرانُ يســمعنا
مِنْ معربِ اللحن ما يُنســى به الأدبُ
تجنــي لواحظُــهُ فينــا ومنطقُــهُ
جنايــةً يُجتنى مِــنْ مرّهــا الضربُ
قــد أظهر الســحرُ في أجفانه ســقماً
الــبرءُ منــه إذا مــا شــاء والعطبُ
حلوُ الأحاديثِ والألفاظِ ســاحرُها
تُلقــى إذا نَطَــقَ الألــواحُ والكتبُ
لم يُبْــقِ منطقُــه قــولاً يــروقُ لنــا
لقد(٣) شكتْ ظلمَهُ الأشعارُ والخطَبُ

(١) في خ، ف: من.
(٢) في حاشية خ: نسخة: من حلو .
(٣) في خ، ف: فقد.

فداؤُهُ مـا جرى في الدمـع مِنْ مهجٍ
وما جرى في سـبيل الحبِّ محتسـبُ
ويـحَ المتيِّم شـامَ البرقَ مِـنْ إضمٍ
فهـزَّه كاهتـزاز البـارق الحـربُ
وأسـكن البرق مِنْ وجدٍ ومن كلفٍ
في قلبـهِ فَهْـوَ في أحشـائهِ لهـبُ
فكلـما لاحَ منـه بـارقٌ بعثـتْ
قطـرَ المدامع مِـنْ أجفانهِ سـحبُ
ومـا أعـادتْ نُسـيماتُ الغُويـر له
أخبارَ ذي الأَثْلِ إلا هـزَّه الطربُ(١)

ونظم ابن إسرائيل:

لم يقضِ مِنْ حبكم بعضَ الذي يجبُ
قلبٌ متى ما جرى تذكارُكم يجبُ(٢)
أحبابنـا والمنـى تـدني مزاركـمُ
وربـما حال مِـنْ دون المنـى الأربُ

---

(١) استدرك بعده في حاشية خ هذا البيت بخط آخر:
واهاً له أعرضَ الأحبابُ عنه وما أجدتْ وسائلُه الحسنى ولا القربُ
(٢) استدرك بعده في حاشية خ هذا البيت بخط آخر:
ولي وفيّ لرسم الدار بعدكم دمعٌ متى جاد ضنَّت بالحيا السحبُ
وضنَّت كتبها مستدركُهُ: صبت.

مــا رابكم مِــن حياتي بعــد بُعدكمُ
وليــسَ لي في حيــاتي بعدكــم أربُ
قاطعتمــوني فأحــزاني مواصلــةٌ
وحلتــم(١) فحــلا لي فيكــم التعبُ
يــا بارقــاً بــبراق الحــزنِ لاح لنــا
أأنتَ أم أســلمتْ أقمارَهــا النقبُ؟
ويا نســيماً سرى والقطــر(٢) يصحبه
أجزت(٣) حين مشين الخُرَّدُ العربُ؟
أقســمتُ بالقســمات الزُّهر يحجبها
ســمرُ العــوالي والهنديــةُ القضبُ
لكدتَ تشــهد(٤) برقــاً من ثغورهم
يا در(٥) دمعي لولا الدمع(٦) والشَّــنبُ
وجــيرةٍ جــارَ فينــا حُكــمُ معتدلٍ
منهــم ولم يعتبــوا لكنّهــم عتبــوا

---

(١) في خ، ف: وختنتم. وفي م: بياض. وأثبتُّ ما في س و«نهاية الأرب» و«الوافي» وهو الأنسب.
(٢) كذا في النسخ الأربع، وفي «الديوان» وغيره: العطر.
(٣) في خ، ف، س: أحرت!
(٤) كذا في النسخ الأربع، وفي «الوافي» وغيره: تشبه.
(٥) في خ، ف: ما در. وفي م، س: ما رد. وفي «الوافي» وغيره: يا در.
(٦) كذا في النسخ الأربع، وفي «الوافي» وغيره: الظلم.

مـا حيلتـي قرّبونـا مِـنْ محبّتهـم

وحالَ دونهمُ التّقريـبُ والحقب (١)

فلمّا سمع ابن الفارض القصيدتين قال مخاطباً لابن إسرائيل:

لقد حكيـتَ ولكنْ فاتك الشَّـنبُ

وحَكَمَ بالقصيـدة لابن الخيمي. فلمّا قويتْ حجةُ ابـن الخيمي قال ابنُ إسرائيل: تكون مِنْ وقع الحافر على الحافر.

فقال له ابنُ الفارض: وقعُ الحافر على الحافر من الأول إلى الآخر ؟! (٢)

وقال الحريري في «**المقامات**»(٣):

« فبرزْتُ يومـاً إلى الحريمِ لأرُوضَ طِرْفي، وأُجيـلَ في طُرَفِهِ طَرْفي، فإذا فُرسانٌ مُتتالونَ، ورجالٌ مُنثالونَ، وشيخٌ طويلُ اللّسانِ، قصيرُ الطّيلَسانِ، قد لَبّبَ فتًى خلَقَ الجِلْبابِ، قويم الشّبابِ، فركضتُ على أثرِ النّظّارَة، حتى وافَيْنا بابَ الإمارَة، وهناك صاحِبُ المعونَةِ متربِّعاً في دَسْتِهِ، ومُروِّعاً بسَمْتِهِ.

---

(١) في م كأنها: الجنب.

(٢) يلحظ أن قصيدة ابن الخيمي الأولى (٢٩) بيتاً، والثانية (٢٥) بيتاً، بينما جاءت قصيدة ابن إسرائيل في (١١) بيتاً !

(٣) هي المقامة الثالثة والعشرون وهي الشـعرية، تتضمن كون أبي زيد مدّعياً على ابنه أنه سرق شـعره. انظر: «المقامات» ضمن شرح الشريشي (٣/ ٧٦-٧٩) (٣/ ١٠٣). وفي النقل اختلاف يسير .

فقال له الشيخُ: أعزَّ اللهُ الوالي، وجعلَ كعْبَهُ العالي، إني كفَلْتُ هذا الغُلامَ فَطيماً، وربّيْتُهُ يَتيماً، ثمّ لم آلُهُ تعليماً، فلمّا مهَرَ وبَهَرَ، جرّدَ سيفَ العُدْوانِ وشَهَرَ، ولم أخَلْهُ يلْتَوي عليّ ويتّقِحُ، حينَ يرتَوي مني ويلْتَقِحُ.

فقال له الفتى: علامَ عثَرْتَ منــي، حتى تنشُرَ هذا الخِزْيَ عني؟ فوَاللهِ ما ســتَرْتُ وجهَ بِرّكَ، ولا هتكْتُ حِجابَ سِرِّكَ، ولا شــقَقْتُ عصا أمرِكَ، ولا ألغَيْتُ تلاوةَ شُكْرِكَ.

فقال له الشــيخُ: ويلَكَ، وأيُّ عَيْبٍ أخْزى من عيبِكَ، وهل ريب أفحش منْ رَيْبِكَ[1]، وقد ادّعيتَ سِــحْري واستَلْحَقتَهُ، وانتحَلْتَ شِعْري واستَرَقتَهُ؟ واســتِراقُ الشّــعرِ عندَ الشّــعراء، أفظَعُ[2] من اســتِراق البَيْضاء والصّفْراء، وغَيرَتُهُم على بَناتِ الأفكارِ، كغيرَتِهم على البَناتِ الأبكارِ...

فالتفَتَ الوالي الى الغُلامِ وقال له: تبّاً لكَ منْ خِرّيجٍ مارِقٍ، وتِلميذٍ سارِق».

وقال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتاب «**الوساطة بين أبي الطيّب المتنبي وبين كل مَنْ ردَّ عليه شيئاً مِنْ شعره**»: « السَّرق داء قديم، وعيبٌ عتيق، وقد ادّعى جرير على الفرزدق السَّرَق فقال:

ســيعلمُ مــنْ يكــونُ أبــوه فينا
ومــن عُرِفَــتْ قصائــدهُ اجتلابا

---

(١) في «المقامات»: وأي ريب أخزى من ريبك، وهل عيب أفحش من عيبك .
(٢) في النسخ الأربع: أقطع. وأثبتُّ ما في «المقامات».

وادّعاه الفرزدق على جرير فقال:

إنّ اسـتراقَك يا جريـرُ قصائدي

مثـل ادّعاك سـوى أبيـكَ تنقُّلُ

وقد سَرَقَ جرير قول سُويد بن كراع العُكلي:

ومـا بات قـومٌ ضامِنـينَ لنا دماً

فنوفيهـا إلا دمـاءٌ شـوافِعُ

نَقَلَ هذا البيتَ الى قصيدةٍ له، فلما أنشدها نبّه عليه عمر بن لجاء التيمي، فكان أحد الأسباب التي هاجت[١] الشرَّ بينهما [٢].

وسرق أبو نُخَيلة أرجوزة للعجّاج[٣] أولها:

يا صاحِ ما شـاقَك من رسْم خال

ودمنـةٍ تعرفُهـا وأطـلال

وقدم على مسلمة بن عبد الملك فأنشده إيّاها قال: فلمّا سَمِعَ أولها أصاخ، فلما أشبهتُ[٤] فيها قال: أمسكْ فنحن أروى لهـذا منك، ومقتَني، فما أصبتُ منه خيراً [٥].

(١) في النسخ الأربع: هاج!

(٢) «الوساطة» ص (١٩٣).

(٣) في خ، ف، س: العجاج.

(٤) في «الوساطة»: أسهبت.

(٥) «الوساطة» ص (١٩٤). وانظر خبراً عن سرقة أبي نخيلة من رؤبة في «زاد الرفاق» (١/ ٥٦٢).

وادّعى البحتري على أحمد بن أبي طاهر السرق[١].

وادّعـى دعبل على أبي تمام السرق في كلمته التي رثى فيها محمد بن حميد، وأنه سرق أكثرها من أبي مِكْنَف المزني[٢].

وقال أبو تمام فيمَنْ سَرَقَ شعره هذه الأبيات:

مَـنْ بَنو بحدلٍ مَن ابـن الحُبَابِ
مَنْ بنـو تغلب غَـداةَ الكُلابِ؟
إِنَّـما الضَّيغمُ الهَصُورُ أبو الأشـ
ـبل رئبال كُلِّ خيس[٣] وغَابِ
مَنْ عدَتْ خيلُه على سَرْح[٤] شِعْري
وهـو للحِـيْن راتع في كتـابِي[٥]
غَـارة أسـخنتْ عُيُـونَ المعاني
واسـتحلَّت محـارم الآدابِ
يا عَذارى الـكلامِ صِرْتُنّ من بعـ
ـدي سبايا تُبعن في الأعرابِ »[٦]

انتهى ما أورده الجرجاني.

---

(١) «الوساطة» ص (٢١٥).
(٢) «الوساطة» ص (١٩٣).
(٣) في خ: حيس. و ف: جيش. و ب: خيش!
(٤) في خ، ف، ب: سرج.
(٥) في النسخ الأربع: كتاب.
(٦) «الوساطة» ص (١٧٨).

وقال الصولي في كتاب «**أخبار أبي تمام**»(١): « ولو جاز أن يُصرفَ عن أحدٍ من الشعراء سرقةٌ، لوجب أن يُصرفَ ذلك عن أبي تمام، لكثرة بديعه واختراعه واتكائهِ على نفسه، ولكنَّ حُكْمَ النقاد للشعر، والعلماء به، قد مضى بأنَّ الشاعرين إذا تعاورا معنىً أو لفظاً أو جمعاهما، أَنْ يجعل السبق لأقدمهما سناً، وأولهما موتاً(٢)، ويُنسب الأخذ إلى المتأخر منهما، لأنَّ الأكثر كذا يقع.

وإنْ كانا في عصرٍ أُلحق بأشبههما به كلاماً.

فإنْ أشكلَ ذلك تركوه لهما ».

وقد عقد محمدُ بن داود الأصبهاني- الذي والدُهُ إمام أهل الظاهر- في كتاب «**الزهرة**» باباً للسارقين من الشعراء قال فيه (٣): « قد جاء في شعر الجاهلية والإسلام ما يوافق بعضها بعضاً(٤) فمنها ما يتفق في جميع المعنى، ومنها ما يتفق في المعنى دون اللفظ، ومنها ما يتفق في المعنى واللفظ، فمِنْ ذلك ما تقوى به أسبابُ التهمة فيكاد العلمُ يقع بأنَّ المتأخر قد سرقه من المتقدِّم مثل ما وقع في شعر امرئ القيس من شعر أبي دؤاد الأيادي فتقع التهمة قوية بامرئ القيس لأنه راويةُ أبي دؤاد.

(١) «أخبار أبي تمام» ص (١٠٠-١٠١) باختلاف يسير .
(٢) في خ، ف، س: صوتاً!
(٣) «الزهرة» (٢/ ٨٠٧). وفي النقل اختلاف يسير .
(٤) «بعضاً» ليس في خ، ف، س.

وكذلك تقع التهمةُ بزهير في ما وقع من شـعره مُشْبِهاً شعر[١] أوس بن حجر لأنه راويته.

وكذلك يُتَّهمُ الأعشى في المسيَّب بن علس[٢] لأنه راويته.

ويُتَّهمُ الحُطيئة بزهير لأنَّهُ راويته [٣].

والإسلاميون كذلك تقعُ التهمة على الرجل إذا كان راويةً لرجل فوجدنا في شعره ما يشبِهُ شعره ككُثِّير عزة وجميل ومَنْ جرى مجراهما.

قال[٤]: وقد اتصل بنا أنّ الفرزدق مرَّ بجميلٍ وهو يُنشد:

ترى النّاسَ ما سرنا يسيرونَ خلفنا

وإنْ نحنُ أومأنا إلى النّاس وقَّفوا

فقـال له الفرزدق: أنت لا تحتاج إلى هذا البيت وأنا محتاج إليه لأني أهجو الرجالَ وأمدحهم فاتركه لي. فتركه له.

قال: وهذا مِنْ أحسـن أفعال الفرزدق المحكية عنه، لأنه استوهبَ هذا البيت ولم يغصب عليه ولم يسرقه، والهبةُ في كل حال خير من السرقة.

(١) في خ، ف، س: بشعر.
(٢) في س: المسيب بن عيسى، وفي م: المسهب بن عيسى ! وانظر: «الموشح» ص (٦٧).
(٣) قوله عن الأعشى والحطيئة لم أجده في « الزهرة ». وهذا يؤكد أنه ناقص.
(٤) أي: محمد بن داود في «الزهرة» (٢/ ٨١٠).

قال: وبلغني عن ابن سلام عن كرد بنِ البصري[١] أن عريفهم عوف[٢] بن ثعلبة علــق الفرزدق فقال: يا عدوَّ الله سرقتَ قــولَ صاحبنا الأعلم العبدي حين يقول:

إذا اغبَّر آفاقُ السماء وهتكت. الأبيات.

وبلغني [٣] عن الأصمعي أنه قال: ســمع رجلٌ من بني ســعد بن ليث كُثيِّراً ينشد[٤]:

أودكــــم خيراً وتطَّرِحُــــونَني
أكعب بن عمرو لاختلاف[٥] الطبائعِ

فقال الرجل: هذا والله شــعري. فقال له كُثيِّر: إن كان شعرك فلم أنتفعْ منه بشيء.

وبلغني أن أبا نواس حضر مجلس محمد بن زهير بن المسيب وفيه خيار بن علي الكاتب فقال محمد بن زهير لخيار: أنشــدني مِنْ شعرك. فأنشد شعراً لأبي نواس، أوله:

---

(١) في خ، ف: كردي البصري.
(٢) في النسخ الأربع: عون. وأثبتُّ ما في «الزهرة».
(٣) مــن قوله هذا «وبلغني» إلى آخر النقل من «الزهــرة» لم أجده في المطبوع. وهذا يؤكِّد أنّه ناقص .
(٤) ينظر ديوانه ص (١٢٣)، والحماسة البصرية ص (٤٧٢).
(٥) في م: لاخلال .

صـاحِ مـالي وللرسـوم القفارِ

ولـنـعـتِ المطـي والأكـوارِ

فوثـب أبو نـواس إلى خيارٍ وجذبه وأجلسـه بين يـدي محمد بن زهير وأنشأ يقول:

أعْـدِني يـا محمـدُ بـن زهيـر

ياعذابَ اللصـوصِ والدُعّارِ[١]

يـسرقُ السـارقون ليـلاً وهذا

يـسرقُ النـاسَ جهـرةً بالنهارِ

صـار شـعري قطيعـةً[٢] لخيارٍ

لِـمْ ؟ لمـاذا ؟ لقلـة الأشـعارِ

وذكر أبو هفان أنَّ علي بن الجهم كان يأخذ أشعاره ويدِّعيها، وأنه عاتبه[٣] على ذلك فقال فيه:

إذا أنشـدتَ قـال النـا

سُ أحسنـتَ ويعنـوني

(١) في النسخ الأربع: الذعار!

(٢) في خ، ف، س: قطيفة!

(٣) في م: عابه.

وقد سرق أبو هفان هذا المعنى فقال فيه:

إذا أنـشـدكـم سَـلْـمٌ
فـقـلْ أحسـنَ بشـارُ

ولأبي هفان أيضاً في هذا المعنى:

أبـو الـفـضـل هـو العينـا
ن لـلإخـوانِ والـراسُ
فـلـولا سـرقـاتُ الشعـ
ـر مـا كـانَ بـه بـاسُ
فـإنْ أنـشـدكـم شـعـراً
فقولـوا أحسـنَ النّـاسُ»

هذا آخر ما نقلتُهُ مِنْ كتاب « **الزهرة** ».

وفي كتاب « **الذيل والتكملة** » [١] لابن عبد الملك:

« أحمد بن علي بن محمد الإشبيلي يُعرف باللّص، لكثرة سرقته أشعار الناس.

ومِنْ أعجب ما وقع له في السرقة أنَّ والياً قدم إشبيلية فانتدب أدباؤُها لمدحه.

قال: فطمعتُ تلك الليلة أَنْ يسمح خاطري بشيءٍ فلم يسمحْ، فنظرتُ في معلّقاتي فإذا قصيد لأبي العباس الأعمى مكتوب عليه: لم يُنشدْ، فأدغمتُ فيه اسمَ الوالي، فلما أصبحنا وأنشـدَ النّاسُ أنشدتُ تلك القصيدة، فقام شخصٌ

(١) «الذيل والتكملة» (١/ ١/ ٣١٦-٣١٨)، والنقل باختصار وتصرف.

وأخرج القصيدةَ بنفســـها مِنْ كُمِّه وقد صنعَ فيها ما صنعتُ، ووقع له ما وقع لي. فضحك الوالي من ذلك، وكثر العجبُ من التواردِ على السرقة ». انتهى.

وذكره ابنُ دحية في « **المُطْرب من أشــعار أهل المغرب** »[١] وقال: « كان يُلقب باللص[٢]، وكان لا ينكِر هذا اللقب مع جاهه عند سلطان زمانه ».

قال: « وقد أنشـــدني بيتين قالهما في الوزير أبي الحســـين ابن فندلة في إبّان شبابه وعنفوانه:

خـلبـــتَ قـلـبـــي بـطـــرفٍ
أبـــا الـحســـين خـــلـــوبِ
فـكـيـــف أُدعـــى بـلـــصٍ
وأنـــتَ لـــصُّ القـــلـــوبِ! ».

وقال الشيخ جمال الدين بن هشام في « **شرح الشواهد** »[٣]:

« طَرَفة أول مَنْ ذمَّ سرقةَ الشعر فقال:

ولا أغـــيرُ على الأشـــعار أسرقُها
عنها غنيتُ وشرُّ النّاسِ مَنْ سرقا

(١) ص (٢٠٠-٢٠١).

(٢) جاء في «المطرب» هنا: « يلقب باللص لدماثته وسكونه، وتردده خفية في جميع شؤونه، وكان لا ينكر... »، ولعل ابن دحية يشــير إلى سرقة الشــعر من طرف خفي، وكأن السيوطي فهم هذا فنقل قوله مقتصراً على الجملة الأولى.

(٣) «تلخيص الشواهد وتخليص الفوائد» ص (١٢٦-١٢٧).

وقال الأعشى:

فكيـف أنـا وانتحـالي القـوافي

بعد المشـيب كفى ذاك عـارا» انتهى

وقال الصلاح الصفدي في « **شرح لامية العجم**» [(١)]:

« الناسُ يستحسنون قولَ أبي تمّام:

يقولُ في قومسٍ صحبي وقد أخذتْ

منا الـسُّرى وخطـا المُهريـةِ القُودِ

أمطلع الشـمس تبغي أنْ تروحَ بنا؟

فقلـتْ: كلا ولكـنْ مطلـعَ الجودِ

ويعدونه من النادر الجيِّد لأبي تمّام، وقد أخذه بلفظه من مُسْلم بن الوليد، واجترأ عليه اجتراءَ السادة على العبيد، لأنَّ مُسْلماً هو البادي، وأبا تمام العادي، قال مسلم:

يقول صحبي وقـد جدّوا على عجلٍ

والخيل تسـتنُّ بالركبـان في اللُّجُمِ

أمطلع الشـمس تبغي أنْ تـؤمَّ بنا؟

فقلـت: كلَّا ولكنْ مطلـعَ الكرمِ».

(١) «الغيث المسجم» (١/ ١٩١).

وقال محمود بن قادوس الشاعر يخاطِبُ الرشيدَ بنَ الزُّبير الأسواني - وكان أسود- [(١)]:

يا شبهَ لقمانَ بلا حكمةٍ
وخاسراً في العلمِ لا راسخا
سلختَ أشعارَ الورى كلَّها
فصرتَ تُدْعى الأسودَ السالخا

وقال أبو بكر ابن الكبير[(٢)] يخاطب عنترة[(٣)] التونسي[(٤)] الشاعر :

أغرابٌ أنتَ ما بين الرخمْ
أم عتودٌ أنتَ ما بين الغَنَمْ؟
حبشي أسودٌ ذو هيئةٍ
سارقُ الألفاظ مِنْ كل الأُممْ

وقال علاء الدين الوداعي[(٥)] :

أرى الكُتَّابَ والحسّابَ فيهم
لصوصٌ يسرقون الناسَ طُرّا

(١) البيتان في «وفيات الأعيان» (١/ ١٦٢-١٦٣)، و«الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢٣).
(٢) في س، م: البكير .
(٣) في م: عنبرة!
(٤) في خ، ف: التونفسي .
(٥) هو علي بن المظفر الكندي الإسكندراني ثم الدمشقي المعروف بالوداعي لأنه كان كاتباً لابن وداعة (٦٤٠تقريباً- ٧١٦هـ) . «الوافي» (٢٢/ ١٩٩- ٢١٣) . والبيتان في ترجمته في «الوافي» (٢٢/ ٢٠٧-٢٠٨) نقلهما الصفدي من ديوانه - وقد ملكه بخطه - .

فقــومٌ يسرقــون اللفــظ جهراً

وقــومٌ يسرقــون المــالَ سرّا

وقال الكمالُ الدميري في « **حياة الحيوان** »[١] :

« قد تنازعَ جمال الدين يحيى بنُ مطروح[٢] وأبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة[٣] في بيتٍ كلٌّ منهما ادَّعاه لنفسه ، وهو :

وأقــولُ يا أختَ الغــزال ملاحةً

فتقولُ لا عاش الغزالُ ولا بقي ».

ثُــمَّ رأيتُ ابنَ خلكان والصلاحَ الصفدي ذكــرا ذلك في «**تاريخهما**» [٤]، وأنَّ ابن مطروح عمل محضراً شــهد فيه جماعة بأنَّ البيت له ، وحَلف أنَّ البيت له، وكان محترِزاً في أقواله ولم يُعرَفْ بالدعوى عمّا ليس له . انتهى .

وقال مجاهد بن سليمان التميمي[٥] :

أبــا الحــســيــن تــأدّبْ

مــا الـفـخــرُ بالشــعرِ فخــرُ

---

(١) «حياة الحيوان» (٣/ ٢٩٥).

(٢) هو يحيى بن عيسى بن إبراهيم (٥٩٢-٦٤٩ هـ). «وفيات الأعيان» (٦/ ٢٥٨، ٢٦٦).

(٣) انظر ترجمته في «وفيات الأعيان» (١/ ٣٦٢).

(٤) انظر «وفيات الأعيان» (٦/ ٢٦١) .

(٥) هــو المصري الخياط ويعرف بابن أبي الربيع ، توفي ســنة ٦٧٢هـ ، ترجم له الصفدي في «الوافي» (٢٥/ ١٣٥-١٣٨) وقال: « كان من كبار أدباء العوام ، لكنه قرأ النحو وفهم، وكان قد ســلطه الله على أبي الحسين الجزار شــاعر الديار المصرية » وأورد له هذه الأبيات .

ومـــا تبلَّلـــتَ مـنْـــهُ
بـقـطـــرةٍ وهـــو بـحـــرُ
وإنْ أتـيــــتَ بـبـيــــتٍ
ومـــا لـبـيـتــــكَ قَـــدْرُ
لـــم تـــأتِ بالـبـيـــت إلاّ
عـلـيـــه لـلـنّـــاسِ حكْـــرُ

وقال ابن الأثير في بعض «**رسائله**»(١):

« وقد عُلم أنَّ سارق بيوت المعاني كسارق بيوت المال ، غير أنّ [سارق](٢) أحدهما يجبُ فيه قطعُ الأعراض ، والآخر يجبُ فيه قطعُ الأوصال ».

وقال ابنُ دريد في « **أماليه** »(٣):

(١) انظر «رسائل ابن الأثير» ص (١٢٩) وقد قُدِّم لهذه الرسالة المنقول منها بهذه المقدمة: « مِن كتاب كتبه إلى بعض الإخوان بالموصل جواباً عن كتابه ، وكان ذكر أن شـاعراً بالموصل قد جعل وكده أن يسرق شعر أبي تمّام ويُخرجه في أقبح مخرج ، وأنَّه ألَّف في ذلك كتاباً على لسان أبي تمّام ، وجَعَلَ مبناه على أنّه رأى أبا تمّام في المنام وهو يشكو إليه من سرقات ذلك الشـاعر ». وهذا غير ما سـيأتي من رسالة ابن القيسراني وهو أسبق إذ توفي سنة ٥٤٨هـ . والتشابه بينهما مستغرب!!

(٢) من «الرسائل».

(٣) لم أجد هذا النص في المطبوع من «الأمالي» وهو:

تعليق من أمالي ابن دريد، بتحقيق السـيد مصطفى السـنوسي. ولا في الملحق الذي أضافه المحقق.

ورجعـت كذلك إلى «الفوائد والأخبار» لابن دريد بتحقيق إبراهيم صالح فلم أجد هذا الخبر .

« أخــبرني أبي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : كان عنترة بن شــداد العبسي قد قال:

لمــن الديــارُ عفونَ بالشــهبِ
بُنيتْ عــلى خَطْب مــن الخَطْبِ

ثم أَجبلَ - أي انقطعَ - فأنشد الحارث بن الطفيل الأزدي[(١)]:

لِمَــن الديارُ عفون بالشــهب[(٢)]
بُنيتْ عــلى خَطْب مــن الخطبِ
إذ لا تــرى إلا مقــاتلــةً
وعجائــزاً يُرْقِلْــنَ كالركــبِ[(٣)]
ومـدجَّجــاً يسعى بشِكَّتـــهِ
محـمــرَّةً عـينــاهُ كالكــلبِ
ومعــاشراً صــدأ الحديــد بهــم
عبــق الهِنــاء مخاطِــم الجُــرْبِ
لما ســمعتُ نــزال قــد دُعيتْ
أيقنــتُ أنهــمُ بنــو كـعــبِ

(١) الأبيــات في « الأغاني» (١٣/ ٢٤٩ -٢٥٠) و«الوافي» في ترجمة الحارث بن الطفيل (١١/ ٢٥٨-٢٥٩) . من غير ذكر خبر النــزاع فيها . وثم اختلافات أذكر بعضها. ولم أجد الأبيات في «ديوان عنترة» ط دار صادر .
(٢) الصدر في «الأغاني» و«الوافي»: يا دار من ماوي بالسهب .
(٣) فيهما: وعجانساً يرقلن بالركب .

كعب بن عمرو لا لكعب بني الـ
ـعنقـــاء ذا التبيان(١) للنســـبِ
فرميــتُ كبشـــهمُ بقرحتــهِ(٢)
فمضى وراشـــوه بذي لعـــبِ(٣)
شـــكّوا يديــه بالرمـــاحِ كـــما
شك الصديع(٤) ترافد(٥) الشعبِ
فــكأنَّ مُهْـــري ظـــلَّ مُنْغَمســـاً
بِشَـــبا الأســـنّةِ مَغْـــرَةُ الجـــأبِ
بـــل رُبَّ موضوعٍ رفعـــتُ ومر
فوعٍ وضعتُ بمنـــزلِ اللّصْبِ(٦)

فقال عنترة : أنا واللهِ قائلها .

فقال الحارث: بل أنا واللهِ قائلها .

---

(١) في س: ذا البنيان. وفي م: والبيتان!

(٢) الصدر فيهما : فرميتُ كبش القوم معتمداً .

(٣) في م: لغب.

(٤) في م: الصريع، والبيت في «الأغاني» و«الوافي»:

شكُّوا بحقويه القداح كما ناط المعرِّض أقدُحَ القُضْبِ.

وفي «الوافي»: بخصويه .

(٥) في س: براقد.

(٦) في خ، ف : كصب. وفي س: نصب. وفي م: الصب !

فتباهـــلا أَنْ يقتـــل اللهُ الكاذب قبل أن يـــأتي مثلُ ذلك اليـــوم من العام القابـــل. وتفرّقا ، فقُتل عنترة بعد أشـــهر ، وقيل : بل أصابتـــه بالطريق ريحٌ فهرأته فمات ».

وقال يحيى بنُ علي بن [يحيى] المنجّم[١]:

إذا خــاض في الشــعر نقــادُهُ

فعنــديَ مِــن ســرِّه المعــدنُ

وإنـــي لأُحسِـــنُ تـأليـفَـهُ

وأسهـــلُ فيـــه إذا أحـزنـــوا

فأبقــي[٢] إذا قلتُــهُ مــا يشــحُّ

عــلى مثلِــه الشــاعرُ المُحسِــنُ

وأسقـــط أجـــودَ ممّـــا أرى[٣]

رواة القـــريض وقــد دوَّنـــوا

وقال أيضاً[٤]:

رُبَّ شــعرٍ نقدتُــهُ مثــل مــا ينـ

ـقــدُ رأسُ الصيــارف الدينارا

(١) كما في « معجم الشعراء» للمرزباني ص (٤٣٥-٤٣٦)، والزيادة منه .

(٢) في «المعجم»: فألقي.

(٣) في «المعجم»: لدي .

(٤) كما في « معجم الشعراء» أيضاً ص (٤٣٦).

لو تأتّى لقالة[١] الشعرِ ما أسـ
ـقطت[٢] منه حلوا بـه الأشعارا
ثم أرسلتُهُ لكانت[٣] معـانيـ
ـه وألفـاظُهُ معـاً أبـكارا
و أجـلُّ الكلامِ ما يستعـيرُ النـ
ـاسُ منـه ولم يكنْ مُستعـارا

وقال الصلاح الصفدي[٤]:

سرقـاتُ الأديب بعـضَ المعاني
جوزوها في مذهب الشـعر شرعا
لكـن اللفـظُ لا يـجـوزُ وهذا
قولُ قومٍ مِنْ قبلِ ذا العصر صرعى

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الغزي[٥]:

قالوا: هجرتَ الشعرَ قلتُ: ضرورةً
بـابُ الدواعـي والبواعـثِ مُغْلَقُ

---

(١) في خ، ف: أتاني لعالة .
(٢) في خ و«المعجم»: ما أسقط .
(٣) في خ، ف، م: وكانت. وفي س: فكانت. والمثبت من «المعجم».
(٤) البيتان في كتابيه: «جنان الجناس» ص(٦٦)، و«الروض الباسم والعرف الناسم» ص (٢٤٤)، ولعلهما في ديوانه، وقد وصل مخطوطاً، ولم يطبع بعد، انظر: «الصفدي وآثاره في الأدب والنقد» ص (١٤٢).
(٥) «ديوان الغزي» ص (٤٢٣)، و«الوافي بالوفيات» (٢ / ٥١- ٥٤).

خلــتِ الديــارُ فلا كريــمٌ يُرتجى[(١)]
منــه النــوالُ ولا مليــحٌ يُعشــقُ
ومِــنَ الرزيّــة أنَّــهُ لا يُشــترى
ويُخــانُ فيــهِ مــع الكســادِ ويُسْرقُ

وقال أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغزَّال المُرْسي [(٢)]:

يا ســارقاً جــاءَ في دعــواه بالعجبِ
ســامحتُهُ في قريــض فادّعى نســبي
يُنمــى إلى العَــرَبِ العربــاءِ مدّعياً
كــذاك دعــوتُه للشــعر والأدبِ
يــا أيها المَــرْجُ[(٣)] دع للبحــرِ لؤلؤه
فالدر للبحــرِ ذي[(٤)] الأمواج والحدبِ
هَبْ أَنَّ شعرَك شعري حين تسرقُــهُ
أنّــىٰ أنــا أنــتَ أو أنّىٰ أبــوك أبي ؟

(١) في خ، ف : ترتجي .
(٢) توفي في مرســية ســنة ٦٣١هـ، وترجمته في «الوافي بالوفيــات» (٢/ ٢١٥-٢١٦)، وهذه الأبيات فيها ، والصفدي ينقل عن ابن الأبار فانظر «تحفة القادم» ص (٢١٨-٢١٩)، والأبيات قالها يخاطب بها ابن مرج الكحل .
(٣) في خ، ف، س: الموج.
(٤) في النسخ الأربع: في . والمثبت من «الوافي» و«تحفة القادم».

وقال صاحِبُنا الشهابُ المنصوري[١] مضمِّناً :

يا مَنْ غدا لعِلـوم النّاس مُنتحِلاً
ويحتمي عن سؤالِ العلم بالشيمِ
(أسـتغفرُ اللهُ مِنْ قولٍ بلا عملٍ
لقد نسبتُ به نسلاً لذي عُقُمِ) [٢]

وقال ناصر الدِّين بن النقيب[٣]:

سـارقُ الـشِّـعـر عـلى الـ
أبـيـاتِ عـادٍ أيُّ عـادِ

---

(١) هو أحمد بن محمد السلمي (٧٩٨ أو ٧٩٩ - ٨٨٧ هـ) ترجم له السيوطي في «نظم العقيان» ص (٧٧-٩٠)، و«المنجم في المعجم» ص (٦٨-٨٠)، وقال فيهما : « جمع ديوانه في مجلد ضخم »، وذكر له شعراً كثيراً في الترجمة وفي غيرها ، وهذان البيتان ذكرهما في «نظم العقيان» ص (٨٩). وهو شيخ السيوطي وأكبر منه بخمسين سنة ففي قوله: «صاحبنا» نظر.

(٢) البيت للبوصيري من قصيدته المعروفة «البردة».

(٣) هو الحسن بن شاور الكناني المعروف بابن الفُقَيسي، المتوفى سنة ٦٨٧ هـ، قال الصفدي: « له كتابٌ سمّاه «منازل الأحباب ومنازه الألباب» ذكر فيه المجاراة التي دارت بينه وبين أهل عصره من البداءات والمراجعات، وهو في مجلدين، انتخبتُ منه أشياء فيما علقته في «التذكرة»، ووقفت على مقاطيعه بخطِّه، وهي في مجلد ضخم، ونقلتُ منها جانباً جيداً.

وشعره جيد عذبٌ منسجمٌ، فيه التورية الرائقة اللائقة المتمكنة، وهو أحد فرسان تلك الحلبة، الذين كانوا في شعراء مصر في ذلك العصر، ومقاطيعه جيدة إلى الغاية، خلاف قصائده». انظر ترجمته في «الوافي بالوفيات» (١٢/ ٤٤-٥٣)، وليس فيها هذه الأبيات.

فـهـــو لـــصٌّ آمـــنٌ مِـــنْ
قـطـــعِ كـــفٍّ في فـســـــادِ
إنّـمـــا قـطـــعُ يـديـــهِ
قطـعُـــكُمْ عنـــه الأيـــادي[1]

(١) هنا تنتهي النسخة م .

[ظُلامة الخالدي] [١]

وقد أنشأ مهذب الدين محمد بن نصر القيسراني[٢] رسالة سماها «**ظُلامة الخالدي**»[٣] صورة منام في واعظٍ سَرَقَ أشعار أبي تمام، ولا بأس بأَنْ نسوقها هنا بنصِّها، ونوردها بفصِّها، قال:

إني مخبركم عن سرى سريتُها، ورؤيا رأيتُها، ومنامٍ حضرته، وكلامٍ حفظته فيه فحصرته، طال به الليلُ عن تجانُف قِصَرِه، ومال به القولُ[٤] عن مواقف حَصَره، فبتُّ في غِماره عائماً، وقد تعتري الأحلام مَنْ كان نائماً، ومِنْ حق تأويله أنْ يُقال: خيراً رأيتَ وخيراً يكون.

وهو أني رأيتُ في ما يراه الحالم الرائي، أبا تمّام حبيبَ بنَ أوس الطائي، في صورة رجلٍ كهل، كاسٍ من الفضل عارٍ من الجهل، العربيةُ تعرِبُ عن شمائله، والألمعيةُ تلمع مِنْ مخايله، فجعل يرمقني في اعتراض، ويستنطقني مِنْ غير إعراض، ثُمَّ سعى إليّ، بأقدامِ الإقدام عليّ، فعرّفني بنفسه، بعد أَنْ عرفني بثاقب حَدْسهِ.

---

(١) العنوان زيادة منّي. وقد تم تحقيقها على ثلاث نسخ: خ وف وس.

(٢) في خ، ف: القيرواني!

(٣) أورد هذه الرسالة الصفدي في ترجمة ابن القيسراني في «الوافي» (٥/ ١١٢-١٢١). وبين النصين خلاف أشير إلى بعضه.

(٤) في خ، ف: القوي. والمثبت من س.

فقمتُ للـزَّوْر مرتاعـاً وأرّقني
حقاً أرى شخصَهُ أم عادني حُلُمُ؟

فلمّا سـلَّمَ عليّ وحيّا، حاورتُ منه كريم المحيا، فقال: ألستَ ابنَ نصر، شاعرَ العصر؟

فقلتُ: نعم.

فغار ماءُ وجهه ونضب، وأثار كامنَ حقده عليَّ الغضب.

وقال: يا معشرَ الأدباء، والفضلاء الألبـاء، متى أُهملتْ بينكم الحقوق، وحَدَثَ[(١)] فيكم هذا العقوق، وأُضيعتْ عندكم حرمةُ السَّلف، وخَلَفَ فيكم هذا الخلف، أأُنهبُ وتغضون، ويُغار علي وترتضون[(٢)]، ألسـتُ أوّلَ مَنْ شرع لكم البديع، وأنبع لكم عيونَ التقسيم والترصيع، وعلّمكم شنَّ الغارات، على ما سَنَّ من عجائب الاستعارات، وأراكم دون النّاس، غرائبَ أنواع الجناس، فكُلُّ شـاعرٍ بعدي[(٣)] وإنْ أغرب، وزيَّن أبكارَ أفكاره فأعرب، فلا بُدَّ له من الاعتراف بأساليبي، والاغتراف من منابع قليبي، وهذا حقٌّ لي على مَنْ بعدي، لا يسقطه موتي ولا بُعْدي.

---

(١) في النسخ الثلاث: وجدت!
(٢) في ف: وترضون.
(٣) في النسخ الثلاث: عندي!

ومن الحزامةِ لـو[١] تكون حزامة
أنْ لا تؤخِّـر مَـنْ به تتقـدّمُ[٢]

فلما ملكتني سَـوْرة دعواه، وحركتني فَوْرة شـكواه، قلتُ: أيها الشيخ الأجل، سلبتَ المهل، وأَلبستَ الخجل، فما ذاك، ومَنْ آذاك؟

قال: كنتُ بحضرة القدس، ومسـتقر الأُنْـس، إذ جاءني عبدان، لم يكن لي بهما يـدان، فأزلفاني إلى مقرِّ الخلفاء، ووقفاني[٣] بـين يدي الأئمة الأكفاء، وإذا لديهم جماعةُ الوزراء والقضاة، ومَنْ كنت أمتدحهم أيام الحياة، فأومأوا[٤] بالدعوى عليَّ إلى ابن أبي دؤاد، وكان عليَّ شديدَ الاتقاد، سديدَ سهام الأحقاد، فحكـم عليَّ بردِّ صِلاتي، والفدية بجميع صومـي وصَلاتي، فقلتُ قولَ المدلّ الواثق، عائذاً بالمأمون والمعتصم والواثق: يا أمراء[٥] المؤمنين ما هذه المؤاخذة بعد الرِّضى، وقد مضى لي مِنْ خدمتكم ما مضى؟

فقال المأمون، وصَمَتَ الباقون: يا ابـن أوس إنّك مدحتنا [والنّاس][٦] بأشـعارٍ منحولـة، وقصائدَ مقولة منقولـة، وكلامٍ مختلق، سرقتَـهُ مِنْ قائله

(١) في النسخ الثلاث: لا!
(٢) البيت لأبي تمام في «ديوانه».
(٣) في النسخ الثلاث: ووقفا لي!
(٤) في خ، ف: فأومآ. والمثبت من س.
(٥) في النسخ الثلاث: يا أمير. والمثبت من «الوافي».
(٦) من «الوافي».

قبل أَنْ يُخلق، فلما آن أوانُهُ، واتّسَـق زمانُهُ، اسـتردَّ ودائعَـه منك، وهو غير راضٍ عنك.

فقلـت: ومَنْ ذا الـذي أعدمني بعـد الوجود، وأعاضنـي[١] المعدوم بالموجود، ومَلَكَ عليَّ فنّي، وأصبح أحقَّ به منِّي؟

فقال: كأنَّك لا تعرفُ الواعظَ الموصلي الوِلاد، الحوصلي البلاد، الغريب العِمَّة، القريب المهمة[٢]، البَعْبَعي الإيراد، الودعي الإنشاد.

كأنمـا بـين خـياشيمـهِ
مفكِّـرٌ يـضربُ بالطبّـلِ

الذي انتزعك مدائحه، وارتجعك منائحه، واسـتلبك قلائده، واختلبك قصائده، بعدما كنتَ تغيّر أسماءَها، وتحلّي بغير نجومها سماءَها، فأصبح يتقرَّبُ إلى ملـوك عصره بما كنتَ تدَّعيه، ويعي منه ما لم تكن تعيه، نازعاً عن وجوهها سـواتر النَّقب، [واضعاً هناءَها مواضـعَ النَّقْب][٣]، قد جعـل إليه عَقْدها وحلَّها، وكان أحقَّ بها وأهلَها.

فقلتُ: خاب السَّـاعون، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، قد كان عهدي بهذا الرجل فارضاً، فمتى صار قارضاً، وأعرفه يتسـتر بالحشوية، فمتى ارتبك بين

---

(١) في خ، ف: أعامني.
(٢) في س و«الوافي»: الهمـة.
(٣) من «الوافي».

البديهة والرويــة، وكان ذا طبعٍ جافي، عن التعرّض لنظــم القوافي، وقد كان أُخْرِجَ من الموصل، وليس معه قرآن يوصِل، فاشتغل بتُرَّهات القُصّاص، نَصْباً على ذوات الأعين من وراء الخصاص:

وعاشَ يظـنُّ نثرَ الإفــك وعظاً

وينثر تحت مــا نظر الشــباكا[1]

وأين منابذة الوعّاظ، من جهابذة الألفاظ، بل أين لشــاعر[2] الكراسي، من قولي:

مــا في وقوفــك ســاعةً مِــنْ باسِ

. . . .

والعبد يســأل الإقراءَ عنه، ليتلطــف في ارتجاع ما أخــذ[3] منه، فقال: اذهــبْ[4] وائتني بيقين، أدفع [به][5] عنك بوادرَ الظنون، وتأود في النصرة[6]

---

(١) للمتنبي بلفظ:

ومَنْ يظَّـنُّ نثرَ الحَبِّ جــوداً   وينصبُ تحت ما نَثَرَ الشباكا

والبيت في ديوانه، ضمن شرحه «العرف الطيّب» (٤/ ١٤٦)، من قصيدته:

فِـدىً لك من يُقَصِّرُ عن مـداكا   فــلا مَــلِكٌ إذنْ إلا فــداكــا

(٢) في س: لشعار. وفي «الوافي»: أشعار.

(٣) في س: نزع. وفي «الوافي»: انتزع.

(٤) في خ، ف: ارجع.

(٥) من «الوافي».

(٦) في خ، ف: وثاوو في النضره! وفي «الوافي»: شاور.

وانتصِحْ، واستعِنْ بقومِكَ وصِحْ(١):

أعيذها (٢) نظـرات منك صادقةً

أنْ تحسب الشحمَ فيمن شحمُهُ وَرَمُ

وما انتفـاعُ أخي الدُّنيـا بناظرِهِ

إذا استوتْ عنده الأنوارُ والظلمُ(٣)

فقلتُ: يا أبا تمّام، إنَّ سـيِّدنا الرئيس قد أصبح له مجلسٌ جعله موسـماً لأعلاق الثناء، ومتسماً بأعناق السناء(٤)، وسوقاً لكلِّ شاكر حامد، محفوفاً ببيع

(١) جاء في «الوافي» هنا هذا المقطع:

« **يا آل جلهمة بدارك إنَّما أشفار عينك ذابلٌ ومهنَّدُ**

وقد بدأتُ من قومي ببني جراح، فآتيهم شاكين بالسّلاح، جادين في إلحاق الجلنبك، بصاحب الشوبك، وقد بدأوا مِنْ قتله، بكسر رِجْله:

وكنتُ إذا قومي غزوني غزوتُهم فهل أنا في ذا آل همدان ظالمُ؟

قلتُ: خفِّضْ عليك مـن الكلام، يرحمك اللهُ أبا تمّام، الخطبُ أيسر، والخصمُ أعسر، أما علمتَ أن هذا الرجل، قد أسـند ظهرَهُ إلى أمنعِ مَعْقل، وأحصن موئل، وأرحبِ دار، وأحـوطِ جدار، وأثقبِ نـار، وأعلى منار، وأحرزِ حرم، وأعـز ذمم، وأنه قد حَطَّ رحله من المكان الأمنع، وأثبت رجله بالعنان الأرفع، مِنْ مجلس سـيدنا الوزير الرئيس وليّ الدِّين معين الدولة كريم الملك ثقة الحضرة ذي الرئاستين أبي الفضل».

(٢) السياق غير متصل ولا منسجم. وهـذا المقطع إلى قوله: « فقر امرئ لضنين » لم يرد في «الوافي».

(٣) البيتان للمتنبي في ديوانه ضمن شرحه «العرف الطيّب» (٤/ ٤٢٩)، من قصيدته:

وا حَرَّ قلباه ممّن قلبه شبمُ ومن بحالي وجسمي عنده سَقَمُ

(٤) في س: الثنا!.

المناقب فيه والمحامــد، مجلوباً إليه نفائسُ الأفهام، مجلواً عليه عرائس الأقلام، وليس بهذا المجلس ولا فيه، إلا لمن[١] أوجبَ الشكر لصاحبه على فيه، فكلُّهم قد أغناه عن الدهر، وأفقرَهُ إلى الشــكر، ولمّا كان المنظومُ أنبه ذكراً، والموزونُ أنبل شكراً، وما كلُّ أحدٍ يسلكه النظمُ سبيلَه، وما علمناه الشِّعْر وما ينبغي له، عدل المقِلُّ إلى المكثر، وعــوّل المحتاج على الموسِر، ورَجَعَ إليْكَ في النّفقة، وما نَقَصَ مالٌ من صدقة.

وإنَّ امــرءاً قَدْ ضَــنَّ عنِّي بمنطقٍ
يَسُــدُّ به فقــرَ امــرئٍ لضنينُ[٢]

فقال: اســمع ما لا يُدفع، إذا كان الأمر على ما ذكرت، ووقع اعترافي بما أنكرت[٣]، فلم وقع هذا الذنبُ على بختي، وكيف لم يستلن ملابس تختي، ولم خصني بإزالة[٤] مصوني، وحصني بتحيف[٥] غصوني، وهلا تصدّى بالنهب، لمدائح ابني وهب، وهمــا غماما الزمن الجديب، وهُمامــا اليوم العصيب[٦]، وما هذا الانفرادُ ببناتي، والحصادُ لنــاضرِ نباتي، والانقضاضُ على قصائدي، والاقتناص من حبائل مصايدي؟

---

(١) في س: من.
(٢) البيت لدعبل الخزاعي، أو لأبيه. انظر: «ديوان دعبل» ص (٢٢).
(٣) في خ، ف: نكرت.
(٤) في «الوافي»: بإذالة.
(٥) في خ، ف: بتخفيف. والمثبت من س و«الوافي».
(٦) في النسخ الثلاث: الزمن الجديد... اليوم العصيد! والمثبت من «الوافي».

سرقــاتٌ منِّــي خصوصــاً فهلا
مِنْ عدوّ أو صاحــبٍ أو جارِ[١]

ولم لا عدل عن شُومي، إلى شعر ابن الرومي؟

وهلا كان يجتري، بمثل هذا على البحتري؟

وكيف آثر قُربي، على القُرب من المتنبي؟

وليته قنع ورضِي، بشعر الشريف الرضِي.

أو يستدرك ما فاته، من ديوان ابن نباته.

أو انتحل الاختيار، من أشعار مهيار.

إلى مثل هؤلاء الفضلاء.

أيوجبُ عليّ الزكاةَ وليس في الشعر نِصاب، ويقرب علي أمر الزكاة[٢] وليس على فكري اعتصاب؟

وإن أتصـدَّقْ بـــه حسـبةً
فــإنَّ المســاكين أَوْلى بِـــهِ[٣]

---

(١) البيت للبحتري في ديوانه (١/ ٥٥)، من قصيدةٍ مطلعها:

أبكاءً في الدار بعد الدارِ وسلواً بزينبٍ عن نوارِ

وفيه: « فإلا» بدل: فهلا .

(٢) كذا في النسخ الثلاث، ولعل الصواب: التركات.

(٣) البيت للبحتري أيضاً في «ديوانه» (٢/ ١٧٠)، من قصيدة مطلعها:

أبا جعفرٍ ليس فضلُ الفتى إذا راح في فرط إعجابــه

فقلتُ: إنَّ هذا الرجل لم يكن للقريض بلص، ولكنه قريب عهد بحمص، وكان قد أقام بها جامحَ العنان، طامحَ السنان، لو أضاف قلادةَ الجوزاء إليه، لم يجد مَنْ يُنْكِرُ عليه، فهو يقول ما شا، مِنْ غير أَنْ يتحاشى:

لأنهـــم أهل حمـــص لا عقولَ لهم
بهائمٌ أُفرغوا في قالـــبِ النّاسِ(١)

ولم يزل كذلـــك حتى انتدب له من سراة جندها مَـــنْ بحث عنه ونقَّب، فخرج منها خائفاً يترقَّب، فلمَّا وَرَدَ دمشق، رمى في أغراضها بذلك الرشق:

وما يستوي المصران حمصٌ وجلَّق
ولا حصنُ جيرون بها والقنيحكُ(٢)

فكانت عادةُ حمص تخدعُه، وســادةُ دمشـــق تردعُه(٣)، حتى كُوشِـــف، وقوشـــف، ورُجع به القهقرى، ودُفـــع في صدره مِـــنْ ورا(٤)، وقيل له: أين يُذْهَبُ بك، وما هذه الشقشـــقة في غببك(٥)، إلى مجلـــس هذا الشريف قدرُهُ، المنيف صدرُهُ، العالي ذكرُهُ، الغالي شـــكرُهُ، تبهـــرج(٦) لبائس الأنام(٧)، وتبرز

(١) لم أعرف قائله، وهو مردود عليه أيّاً كان.
(٢) في خ، ف: والسمك. وفي س: والسحك. والمثبت من «الوافي».
(٣) في س: تروعه.
(٤) في خ وف: مزورا .
(٥) في خ، ف: عتبك. وفي س: غيبتك. والمثبت من «الوافي».
(٦) في «الوافي»: تشمرج.
(٧) في «الوافي»: الأيام.

عرائس(١) الكلام، وتطري من القوافي ما خلق ورَثّ، وتوري عنها(٢) ما أنهكه العث، ولم يـزل يضطره كثرة التوبيخ، وقلةُ الناصر والصريخ، إلى أَنْ أشـهدَ على نفسه منذ ليالي، بالبراءة من أناشيده الخوالي والتوالي، وأذعنَ بالإقرار، بما دافعت(٣) عنه يدُ الإنكار:

ومذهــبٌ مــا زالَ مُســتقبَحاً

في الحــرب أن يُقتل مُستســلِمُ(٤)

وأزيـدُك فيما أفيدُك أنَّ هـذا الرجل من الانحراف عن(٥) شـعرك على شـفا، وكأنّك(٦) بـه عنك قد انكفـا، لعلمه أنّـه أخلق منه ما جـدّد، وإلى متـى(٧) هذا الكعك المردد، وقد كان طالبني منذ أيام بإعارة شـعر ابن المعتز، مطالبـة مضطرٍّ إليه ملتز، وقد اسـترحتَ من شرِّه وضيره(٨)، والسـعيد مَنْ كُفي بغيره:

---

(١) في «الوافي»: عوانس.

(٢) في «الوافي»: منها. وليست في س.

(٣) في خ، ف: وقعت.

(٤) البيـت لابن الخياط (ت: ٥١٧ هـ) كـما في «ديوانه» ص (١٤٠)، وترجمته في «تاريخ دمشق» (٥/ ٤٢٠).

(٥) في النسخ الثلاث: من. والمثبت من «الوافي».

(٦) في خ، ف: وكأنه .

(٧) سقطت من خ، ف.

(٨) في خ، ف: خيره.

رُبَّ أمــر أتــاكَ لا تحمــدُ الفعّــ
ــال فيه وتحمــدُ الأفعــالا [١]

فقال: إنْ كان الأمرُ على ما شرحتَ، فقد أشرتَ بالرأي ونصحتَ، ولكن متى إنجاز هذا الوعد، والخلف مَنوط بخُلُــق هذا الوغد، فإنَّهُ يقول ويحول، وأنتَ تعــرفُ ما تلي: ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾[٢]، ولو أمكن إقامةُ هذا الأمر المنــآد[٣]، بحضرة ابــن أبي دؤاد، لبرئتْ عند الجمهور ســاحتي، وعدتُ من رحمة الله إلى مســتقرِّ باحتي، ولكن دون الوصــول[٤] إلى الحاكم عقبةٌ كؤود، ولا حاجةَ لنا إلى الإضرار بالشــهود، وإذ قد ضمنتَ عنه ما ضمنتَ، وأمنتَ عليَّ منه ما أمنتَ[٥]، فلي حاجةٌ إليك، وما أريد أَنْ أشقَّ عليك، وهو أن تعدلَ بنا في القضية، إلى الحال المرضيَّة، وتفضلَ عليّ، وتُســديها يداً إليّ، وتسفر لي في إنشــادِ أبياتٍ مدحتُ بها هذا الرئيس قلتُها خدمةً له وقربةً إليه، لعلمي بنَفاق الأدب عنده وعليه، فإذا هززتَه بها هزّ الحســام، وانثالتْ عليك من البر أياديه الجســام، اقترحْ عليه، أحســنَ اللهُ إليه، أَنْ تكون الجائزةُ خروجَ الأمر العالي

(١) البيت للمتنبي في ديوانه ضمن شرحه «العرف الطيِّب» (٤/ ٢٧٥)، من قصيدته:

ذي المعالي فليعلون مَنْ تعالى هــكذا هــكذا وإلا فــلا لا

(٢) من سورة النساء، الآية ٥٩ .

(٣) المنآد: المعوج .

(٤) في خ، ف: الوصول المتعب. والمتعب هنا غريبة، ولم تذكر في س و«الوافي».

(٥) في س: وأمنت عليه ما أمنت.

بإحضار الخصـــم، إلى مجلس الحكم، وأن يوكَّل به من أجلاد المســاخرة، مَنْ يســيِّرُهُ معي إلى الدار الآخرة، لأبرأ بإقرارهِ لي عند قاضي القضاة، بما شهدتْ به هذه المقاضاة، وليسلمَ عند الخلفاء الراشدين عِرْضي، ويحسن على الله تعالى عَرْضي، ﴿ومَنْ عــاد فينتقِمْ اللهُ منه والله عزيزٌ ذو انتقام﴾(١)، فضمنتُ له عن سيِّدِنا ما اشتهى، وانتَهَيْتُ من اقتراحه إلى حيثُ انتهى(٢).

(١) من سورة المائدة، الآية ٩٥ .

(٢) انظر التتمة في «الوافي» (٥/ ١٢٠-١٢١).

هذا وقد جاء في س هنا: «والله أعلم. تمت المقامة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه».

وبعد ذلك فراغ كَتَبَ الناسخُ فيه بخط أكبر باللون الأحمر: «هذه المقامة تسمى تعلق الشص في حلق اللص». وقد خدعتْ كلمةُ (انتهى) النُّساخ، ومِنْ هنا ظُنَّ ما بعدها رسالة جديدة.

مقامة تسمى تعلق الشِّصّ في حلق اللص[١]
إنشاء الشريف سعد الدين سعد اللّه[٢]

حدَّث الناقدُ بنُ صرّافٍ قال:

ما زلتُ منذ نشأتُ أستخرجُ خبايا الأدب، وأستعينُ عليها بحسن الإجمال في الطلب، عالماً أنَّها مواطنُ العــبر، والمُوقِفة منها على العين والأثر، فلا تبرحُ تتحفني بالمآرب، وتُوقفني على العجائب، وتسهل لي ما صَعُبَ على غيري من إدراك المطالب، وكنتُ سمعتُ في بعض الحكايات الغريبة، والأمثال المصيبة، أنــه كان في بعض الأحيان لــصٌّ ببلادِ المغرب، يُؤتى مــن أحاديثه بالمعجب المغرب، خبيرٌ بالنقد والتعليق، والرقي والتســليق، يكاد بنظرهِ يفتحُ الأقفال،

---

(١) حققت نصها على خ، ف، س، ونسخة مفردة في مكتبة الأزهر، ورمزها: ز. والشِّص: حديدة عقفاء يصاد بها السمك كما في «القاموس» ص(٨٠٢).

هذا، وقد كتب ناســخ س هنا: «بسم الله الرحمن الرحيم»، وهذا تصرف منه؛ إذ ظن أنها مقامة جديدة من إنشاء السيوطي. وهو ظن خاطئ، والسيوطي يصرح كما ترى أنها إنشاء الشريف سعد الدين سعد الله.

(٢) لعله يقصد الصدر الرئيس سعد الدين سعد الله بن مروان بن عبد الله الفارقي الشافعي الكاتب، ترجم له العيني في «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان» في وفيات سنة ٦٩١ (٣/ ١٤٠-١٤١) وقال: «مات بدمشــق، ودفن بسفح قاسيون، وكان منشئاً بليغاً، شاعراً محســناً». اهـ مصححاً، ثُمَّ ذكر شيئاً من شــعره . وقد رجعت إلى ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٧٢٧)، و«الوافي بالوفيات» (١٥/ ١٨٧)، و«تذكرة النبيه» (١/ ١٥٧)، وغيرها، فما رأيت ما يفيد شيئاً بخصوص هذه المقامة.

والحديث عن دخول اللص دار بعض الصدور في دمشــق قد يومئ إلى أن المنشــئ دمشقي، أو كان يعيش في دمشق.

ويفكِّك منها الأوصال، قد اتخذه اللصوصُ في هذا الفن قدوة، ووجدوا ذهنه فيها ناراً فكلٌّ [منهم] (١) يَقتبس منها جذوة، فهو كما قلتُ(٢):

لصٌّ يطيق بحسُـــنِ الرأي يدخلُ في
مساكنِ الجن أو في ســـدِّ يأجـوجِ
يرى(٣) البيـــوت أحاديثـــاً مضعفة
فيهـا القـويُّ فيستثني بتخريـجِ
بينـا تـرى المـرءَ ذا مـالٍ ومقـدرةٍ
تـراهُ قد صار فيها(٤) في المحاويجِ

قد كَثُرَ وقوعُـــهُ في أيدي الولاة، وعَسُرَ أن يكون لهـم غيرِ قليل المبالاة، فلا يزال العقاب له يُنوَّعُ جنْسُهُ، والسياسة تحكمُ بأن يُطال لعدمِ الإقرارِ حبسُهُ، حتى أتاح له القدرُ المقدور، أنْ دخل بدمشق دارَ بعض الصدور، فوجدها دارَ رجلٍ قد امتُحن بالعلوم قلبُهُ، وألفاها بحراً لا يحسنُ أن يكون مِنْ غيرِ جواهرهِ كسبُهُ، [فهو كما] (٥) قلت(٦):

فتـــىً فتـــنَ اللهُ العبـــادَ بأضربٍ
فلـــم يـــكُ إلا بالعلـــوم اختبارُهُ

---

(١) من ز .
(٢) في س: قال.
(٣) في ز: تروى.
(٤) في س: منها. وفي ز: منه .
(٥) من س، ز.
(٦) في خ، ف: فقلت . وفي س: قال!

وأعجبُ شــيءٍ أَنَّ مـا كان فتنة
لــه كان فـــيه ودُّهُ واختيارُهُ[(١)]

فحين هالتْهُ كتائبُ الكتب، وأيقنَ منها بســوءِ المنقلب، قال: إنَّ في أمثالنا السائرة، ومثالاتنا الباهرة:

مَنْ ترك صعباً، فقد ضعف قلباً.

و بِتذليل النفوس، تحصيلُ النفيس.

وجديرٌ بالمقت، تاركُ ما لا يَحصلُ في الوقت.

وهذه عملة لا ينفع قليلُها، ولا يرفــع جليلُها، فلم يبق إلا أَن أتزيا بزي فقيه طالب، ومشــتغلٍ مواظب. ولم يزل كذلك حتــى أنس بصاحب الدار، وأكثر ملاحظةَ ما لديه حالــةَ الإيراد والإصدار، مُعْملاً فكرَه في بلوغ الوطر، مهمــلاً للعلــوم[(٢)] ما عدا علم النظر، فلــم يزده الفكرُ إلا نقصــاً في الحيلة، وكدّاً[(٣)]في المخيلة، وذلك لأنَّ السارق الماهر لا يخاطرُ بغير[(٤)] خطير، ولا يسيُر لتحصيل يسير، فإنَّ [مِنْ] [(٥)] أمثال اللصوص: إِذا خاطرتَ بكفِّك، فلا تأخذ

(١) سقط هذا البيت من ز.
(٢) في خ، ف: بالعلوم.
(٣) في النسخ الأربع: كذا.
(٤) في س، ز: لغير.
(٥) من س، ز.

ما لم يكفِــك، فقال اللصُّ: إنْ خرجتُ من هذه الــدار خائباً، كنتُ حقيقاً أنْ لا أُرى إلا زارياً عائباً، فأجمعَ رأيَهُ على [سرقة] (١) ألفاظِ الكتب ومعانيها، وأن لا يكــون تاركاً لما أمكن من الصناعة التي لم يــزل يُعانيها، فإذا قضى من تلك الدار مأرباً، اتخذ إلى غيرها مسرباً ، فكان كما قلتُ:

لازماً صنعــةَ اللصــوصِ فلو نا

مَ لمــا رام مِــنْ ســواها خيــالا

ولدى الحــشرِ لو رأى بشراً (٢) الـ

ـــحافي وافاهُ كي يلــصَّ النعالا

فما زال يُغيرُ عــلى بادي المعــاني وكامنها، ويُثيرُ غــيرةَ الأدب بتحريك ساكنها، ويبدِّل صحيح الألفاظ برثِّها، وســمينها بغثِّها، حتى خَيَّلَ له الجهل أنَّ مــرادَه حصل، وأنه اتصل بها طلب فانفصل، فعند ذلك عَزَمَ على أَنْ يُفارق مفارقةَ معيب، ويُبدي مقالة مريب، ولم يدرِ أنَّ ســارقَ المال، أعذرُ من سارق المقال، لأنَّ حرز المعاني أمنعُ محلاً، وأمتعُ عقداً وحلاً، فلمّا أحسَّ [صاحبُ](٣) الدار بها قَصَدَ اللصُّ إليــه، وصحب معول الفقد عما عوّل عليه، ولَّى(٤) هارباً بما سرق، واستصحب - حسرةً على ما فاته - الحرق، فما لبث(٥) أَنْ تسوَّر داراً

(١) من س، ز.

(٢) في ف، ز: بشر.

(٣) من س، ز.

(٤) أي اللصّ .

(٥) كتبها ناسخ ز: لبس!

معجِبَةَ الإحكام، نافذة بمالكها ســهام الأحــكام، فدخلها ليلاً طمعاً في المال، غافلاً عما يرْجِع إليه من سوء المآل، مع علمه بأنَّ مِن أمثال اللصوص:

مَنْ تسوَّر في الظلام، تهوَّر في الملام.

ومَنْ دخلَ طامعاً مواطنَ الهيبة، قلَّ أنْ يرجعَ إلا بالخيبة.

فأفضى به خوضُ[١] بحر الظلمة إلى الغرق، في يم الفَرَق، فعثر مِنْ دَهَشِهِ إلى بئرٍ واســعة الفِناء، محكمةِ البناء، بعيدةِ الماء، فلم يزل يرســبُ فيه ويعوم، ويبكِّتُ نفسَهُ ويلوم، فلما أسفرَ[٢] الصبح عن وجههِ المنير، جاء بعضُ الغلمان إلى البــير، فحين أدلى الدلو لم يقل يــا بشراي هذا غلام، بل صــوَّتَ طلباً[٣] للإعلام، ولما أُمْسِكَ اللصُّ أوثق كتافا، ولم يَروا في أَنْ يُقطع مِنْ خلافٍ خلافا، وذلك لأنَّهم قرروه فأقرَّ، وأظهرَ بعد طولِ الإضمارِ ما أسرَّ.

قال الناقدُ بنُ صرّاف:

فحين ســمعتُ هذه الحكاية قلــتُ: لو كانت[٤] العيُن بــدلًا من الأثر، لانتقلــتُ بيقين الخُبر عن ظن[٥] الخَبرَ، ولم أزل أتوقَّــعُ ما يكون لهذه الحكاية

(١) في خ، ف: غوص.
(٢) في خ، ف: أصبح.
(٣) في خ، ف: طالباً.
(٤) في خ، ف، س: كان.
(٥) سقطت من ز.

قرينـــاً، [و] (١) على تثنية مفردها معينـــاً، إلى أن وجدتُ مثل ذلك اللص فرعاً وأصلاً، وقســـيمَهُ قولاً وفعلاً، سارقاً نُسِبَ إلى الطيور لسرعة اختطافه، وكان أولى أَنْ يُنسَبَ إلى الحمير لأَنَّه سَرَقَ البرادع وحملها على أكتافه:

ســـارقاً لم يكن(٢) إلى الطير يُعزى

لســـوى سرعةِ اختطـــافِ المعاني

عَلِـــمَ اللهُ كـــونَ ذاك وحيـداً

في المخـازي فجاء مِـنْ ذا بـثـانِ(٣)

وإلى فرقـــة يعـــودانِ إذ مقـــ

ـطوعُ ذا أربعٌ وذاك اثنتـانِ(٤)

لأنَّ هذا اللص أفحـــشُ في السرقة وأقبح، وأجرأُ على الإنكارِ والإصرارِ وأوقح، لا ينقصُ عن قحاب الخانات ذرّة، لأنه كما يُقال: قحبة وفي يدها دِرّة، فهو حقيقٌ بما أنشدنيه، بعضُ الإخوان فيه:

وجاهـلٍ كـــرَّر الدعوى فقلتُ له:

بيِّنْ لنـــا ليعـــودَ الـــسرُّ إعـلانـا

---

(١) من س، ز.

(٢) في خ، ف، س: سارقاً سارقاً.

(٣) في خ، ف: بسالي. وفي س: يثاني. وفي ز: بثالي!

(٤) في ز: بثاني.

فقال: أنظـمُ قلتُ: البعرَ قـال: على الـ
ـعروض قلتُ له: مِن ذقن مولانا
فقـال: ذمَّ عقيبَ السمـــعِ قلتُ له:
ســمعاً فأنشــدَ مــا لــو زادَ أردانا
وقـــال: شعريَ محمـــودٌ فقلت له:
محـمـــوده إِذْ علـــيكَ الآن خـرانا

وأي قحـــةٍ توازي قحَتُه أو توازن، وهو يسرق مـــن المعاني الصلاحية(١) ما يزيد شـــهرةً على: لو كنتُ مِنْ مازن، وينكر برَّه الـــذي لم يزل واصلاً إليه، وحنوّه(٢) الذي مـــا برح ينزل بالكتـــب(٣) عليه، فإنه فَتَـــحَ في وجهه أبوابَ الأدب بعـــد إِغلاقها، وجَعَلَ في يديه محكم مفاتحها وأغلاقها، وشَرَحَ بقواطع البراهين صدرَهُ وقلبَهُ، وأثقل بمين(٤) تلك الكتب عاتقَهُ وصُلْبَهُ، فنَقَلَ بقبيح إنكاره مجـــازَ ذلك الباب إلى الحقيقة، وجَعَلَ يديـــه في الأغلاق لكون أخلاقه بذلك خليقة، وشَرَحَ صدرَهُ وقلبَهُ بقواطعِ الســـيوف لا البراهين، وأَثْقَلَ بمنن جلودِها لا بمنن خلودِها ذلكَ العاتقَ المهين.

---

(١) ينظر في هذه النسبة .
(٢) في خ، ف: حفوه.
(٣) في خ، ف، س: الكتب.
(٤) قد تقرأ في ز: عين! والمعنى في الحالين غير واضح.

وأي عـــذرٍ لـه في حملـهِ مِنـناً
أضحى بإنكارها في الناس يشتهرُ
لو قيل للكلبِ: هل ترضى برتبتهِ؟
لقال: مـا لِلذي يَرضى بهـا عُذُرُ
أنا الذي أنزلَ الإحسـانَ منزله[1]
ففـي المـودةِ مني يحسنُ الأثـرُ
إذا ألفــتُ أناســاً لم أرِدْ أبداً
فراقَهـم ولوَ انـي مسَّني الضَّررُ
تـنـامُ أعينُ صحبي والحفاظُ لهم
يقضي عليَّ بأنْ لا ينقضي السَّـهرُ
أرضى بأيسر شيءٍ مـن طعامهمُ
رضايَ لو قُدِّمتْ لي منهـمُ الجُزُرُ
أُبدي لإخوانِهـمْ ودّاً موافقـةً
لهـمْ وذنبُ عِداهـم ليس يُغتفـرُ
فلست أرضى بحال المغربيِّ ولا الـ
ـحميرُ ترضى به يومـاً ولا البقرُ[2]

(١) في س، ز: منزلة.
(٢) أقذعَ صاحب هذه المقامة في حقِّ هذا الرجل الذي دعاه بالمغربي، وإذا كان ناقلُ الكفر ليس بكافر، فكذلك ناقلُ هذا الهجاء المُقْذِع لا يتحمل شـيئاً من مسـؤوليته، ولولا أمانــة النقل لكان ثمة موقفٌ آخر. وقد قــال تعالى: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ =

فالعجب مِنْ آدميٍ تنكر معرفتَهُ الكلاب، وترى أنَّ حلولَ محلهِ أعظمُ مصاب، فلقد تجلْبَبَ من العار أقبحَ جلباب، وعُوقِبَ من مساوئ الأخلاق بأشد عقاب، فهو جدير بأَنْ يُقال له[1]:

أيها المغربيُّ أغربتَ[2] في الكذِ
بِ وأغريتَ[3] ألْسُناً بالهجاءِ
وتعرّضتَ للسخافةِ في القو
لِ فأصبحتَ عُرْضةً للبلاءِ
ما رأينا مِنْ مغربيٍّ[4] سخاءً
وبِعرضٍ[5] نراكَ باديَ السخاءِ

= ﴿٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ٢٢٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ٢٢٦ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

(١) في ز: فيه.

(٢) في س، ز: أغريت!

(٣) في ز: أغريب!

(٤) ربما كان يقصد أهل الأندلس، انظر ما قاله الصفدي في ترجمة الإمام ابن مالك (ت: ٦٦٢ هـ) في «الوافي» (٣/ ٣٦٠)، وما قاله في ترجمة الإمام أبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ) في «أعيان العصر» (٥/ ٣٣٤).

وعلى أية حال فإن هذا يدخل في باب نقائض البلدان، وهو باب أقرب إلى الهزل والمزاح منه إلى الجد، ومَن عمَّمَ فقد ظلم.

(٥) العِرْض هنا: جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه أن يُنتقص ويُثلب. «القاموس» ص (٨٣٣).

فإذا كُـــرِّرَتْ مقالاتُــكَ العُـقْـ

ـــمُ فقد كُرِّرَتْ حــروفُ الهجاءِ

لا تلم مَــنْ هجــاكَ إذ أنت صفـ

ـــحٌ (١) وهو ملقٍ لدلوهِ في الدلاءِ

وبأن يُقالَ له – إذا اختارَ السفرَ على الإقامة –: لا كتب اللهُ له(٢) سلامة.

(١) في ز: صفع.

(٢) في س، ز: عليه.

قلتُ[١]:

وقد اقتديتُ بهؤلاء[٢]، وعملتُ مقامةً سمَّيتُها «**الفارق بين المصنف والسارق**»[٣] بسبب رجلٍ استعار مِنْ تلامذتي أربعةَ كتب مِنْ مصنَّفاتي وهي:

كتاب «**المعجزات والخصائص**» الكبير.

وكتاب «**أُنموذج اللبيب في خصائص الحبيب**».

وكتاب «**مسالك الحُنفا في والِدي المصطفى**».

وكتاب «**طي اللسان عن**[٤] **ذمِّ الطيلسان**».

فسَرَقَ جميعَ ما فيها وضمَّنها كتاباً جمَعَهُ، ونسب التتبُّعَ لنفسه، وأنا أقَمتُ في تتبعها عشرين سنة، وضَمَّ إلى ذلك جانباً سرَقَهُ مِنْ كتاب «**الخصائص**» للقاضي قطب الدين الخيضِري[٥]، وجانباً سَرقَهُ مِنْ كتب شيخه[٦] شمس الدين السخاوي كـ«**المقاصد الحسنة**» وغيره، ولم يعزُ إلى واحدٍ منهما حرفاً،

(١) القائل الإمام السيوطي، وهذا يثبت أن المقامة السابقة «تعلق الشص» ليست له.

(٢) يقصد: الحريري، وابن القيسراني، وسعد الدين سعد الله.

(٣) يفيد هذا أن «الفارق» متقدمة على «البارق»، لكنِّي وقفتُ على نسخة من «الفارق» ذكر فيها كتابه هذا «البارق» ! فالله أعلم أيها الأسبق.

(٤) في خ، ف: في.

(٥) انظر: «المواهب اللدنية» (٢/ ٥٩٨) لزاماً.

(٦) في س، ز: شيخه الحافظ.

ونَقَلَ من «**المقاصد الحسنة**» لشـيخه فصلاً طويلاً في فضل فصاحته ﷺ سَرَدَ فيـه الكلمَ والأمثال التي ابتكر ﷺ النطقَ بهـا، وذكر تخريجَها على أنه المخرِّج المطَّلِع، وإنما هو تخريجُ السـخاوي، ولم ينسب إلى السخاوي منه شيئاً إلا قولَه في حديث: «**كنتُ نبيـاً ولا آدم ولا ماء ولا طين**»(١)، وهذا كلُّه ليس من أدب العلم، وسيرى هو والناسُ عاقبةَ ذلك.

والعجـبُ أنَّه نَقَلَ جميعَ ما في كتابي من «**المعجزات والخصائص**» الكبرى والصغـرى بأدلتها بالحـرف، ومِنْ جملة ذلـك قولي: «وجُمِعَـتْ له الشريعةُ والحقيقـةُ» إلى آخره. ثم بعد حينٍ اعترضَ عـليَّ قومٌ لا فهمَ لهم ولا اطلاع في ذكرِ هذه الخصيصة، وأجبتُهم عنها بما سطَّرتُهُ في أربعة مصنّفات(٢)، فلما وُجّه الاعـتراضُ عليهِ في ذكر هذه في كتابـهِ ورَّكَ(٣) حينئذٍ عليَّ وقال: رأيتُ عالماً سـبقني إليها فذكرتُها، وقال لبعض طلبتي: لم أسـمِّ شيخك لهم لئلا يُوجهوا عليه الاعتراضَ. فحمَّلني بذلك مانة، نسأل اللهَ الإخلاصَ وحُسْنَ النية وأداءَ الأمانة، إِنَّه على ما يشاء قدير.

سَـرَقَ السّـارقُ منـي كُـتُـباً

وادّعـاهـا وهــو في ذاك ضـري

---

(١) انظر: «المقاصد الحسنة» ص (٣٧٧)، و«المواهب اللدنية» (١/ ٥٩).

(٢) هي: «الباهر»، و«شعلة نار»، و«طرح السقط»، و«التسميط».

(٣) أي اعتمد.

وعلى كُتْبِ السخاوي قد جنى
وكتابِ القُطْبِ أعني الخيضري
في مزايا سيِّدِ الخلق عُلا
خيرِ مبعوثٍ أتى مِنْ مضرِ[(١)]

❁ ❁ ❁

قال مؤلِّفه شيخُنا[(٢)] خاتمةُ الحفاظ والمجتهدين جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بنُ الإمام العالم الأوحد كمال الدين السيوطي الشافعي رضي اللهُ عنه وعنَّا به: فرغتُهُ يومَ الجمعة ثاني عشر شوال سنة إحدى وتسع مئة.

وكتب[(٣)] ذلك أقلُّ تلامذتِهِ الفقيرُ محمد بن علي الداودي المالكي الشاذلي[(٤)].

رأيتُ[(٥)] بخطِّ شيخ شيوخنا شيخ الإسلام الإمام الحافظ الكبير شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى ما نصه[(٦)]:

(١) هنا تنتهي نسخة ز، وكتب الناسخ بعده: قال المصنف: فرغته يوم الجمعة ثاني عشر شوال سنة إحدى وتسعمئة.
(٢) حذفها ناسخ س.
(٣) حذف ناسخ س هذا السطر. وكتب ناسخ ف في الحاشية: كاتب الأصل.
(٤) انظر ما كتبته عن ذلك في المقدمة .
(٥) جعلها ناسخ س: وُجِدَ.
(٦) وأورد هذا الفصل الحافظ السخاوي في كتابه «الجواهر والدرر» (١/ ٣٩٠-٣٩١).

« فصلٌ فيمَنْ أَخَذَ تصنيف غيره مطالعة[١] فادّعاه لنفسه، وزاد فيه قليلًا ونَقَصَ منه، ولكن أكثره مذكور بلفظ الأصل:

- «**البحر**» للروياني، أخذه من «**الحاوي**» للماوردي.

- كذلك «**الأحكام السلطانية**» لأبي يعلى، أخذه من كتاب الماوردي لكن بناهُ على مذهب أحمد.

- «**شرح البخاري**» لمحمد بن إسماعيل التيمي، من «**شرح**» أبي الحسن ابن بطال.

- «**شرح السنة**» للبغوي، مستمد من «**شرح**» الخطابي على خ، ومن «**شرحه**» على د[٢].

- **الكلام على تراجم البخاري** للبدر بن جماعة، أخذه من «**شرح**» خ[٣] لابن المنيِّر باختصار.

- «**شرح البخاري**» لشيخنا ابن الملقِّن، جَمَعَ النصفَ الأول من عدة شروح، وأمّا النصف الثاني فلم يتجاوز فيه النقل من «**شرحي**»[٤] ابن بطال وابن التين.

---

(١) هذه اللفظة ليست في «الجواهر والدرر».
(٢) يقصد البخاري وأبا داود كما جاء مصرحاً بهما في «الجواهر والدرر».
(٣) كذا في خ، ف. وفي «الجواهر والدرر»: «أخذه من تراجم البخاري».
(٤) في خ، ف: شرحين. وفي «الجواهر والدرر»: شيخي!.

- «**علـوم الحديث**» لابن أبي الـدم، أخذه من «**علـوم الحديث**» لابن الصلاح بحروفه، وزاد فيه كثيراً، ولكنه مع ذلك يسوق ألفاظه بحروفها[١].

- «**محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح**» [لشيخنا البلقيني][٢] كلُّ ما زاده على ابن الصلاح مستمد[٣] من «**إصلاح ابن الصلاح**» لمغلطاي.

- «**شرح البخـاري**» لبدر الدين العيني، أخـذه من «**فتح الباري**» لابن حجر ونَقَصَ منه وزاد فيه قليلاً، ولكن أكثره يسوقه بحروفه الورقة والورقتين وأكثر وأقل، ويعترض عليه أحياناً اعتراضات واهية[٤].

انتهى ما رأيتُهُ بخط الحافظ ابن حجر، ونَقَلَهُ كما شاهده بحروفه: محمَّدُ بن علي بن أحمد الداودي المالكي[٥].

ومن خط[٦] الحافظ شـمس الدين السـخاوي تلميذ الحافظ ابن حجر ما مثالُه[٧]:

(١) قوله: «ولكنه...» لم يرد في «الجواهر والدرر».
(٢) من «الجواهر والدرر».
(٣) في خ، ف: مستمداً.
(٤) هذه الفقرة أوردها السخاوي في «الجواهر والدرر»(١/ ٣٩٤) منفصلة عن «الفصل» المتقدِّم.
(٥) حذف ناسخ س هذين السطرين.
(٦) في س: ووُجد بخط.
(٧) انظر: «الجواهر والدرر» (١/ ٣٩٣-٣٩٤).

وجدتُ بخطِّ شيخنا على نسخةٍ من «**شرح العمدة**» للبرماوي ما نصُّه: يقول الفقير أحمد بن عليّ الشافعي: إنَّ هذا الكتاب مشى فيه الشيخُ شمس الدين عفا اللهُ تعالى عنه على شرح شيخنا الشيخ سراج الدين ابن الملقِّن من أوله إلى آخره، ينتخبُ فوائدَهُ، ويحصِّلُ مقاصدَهُ، وربَّما لم يزدْ فيه إلا الشيء اليسير بحيث لو تصدَّى حاذقٌ إِلى انتزاع ما زاده لم يزد على كرَّاسٍ أو كرَّاسين، ولو تصدَّى لتتبُّعِ ما حَذَفَهُ من شرح شيخنا من الفوائد التي تضاهي ما انتخبه لكان قدر ما كتبه، ولو كان تجرَّدَ لعمل نُكَتٍ على كتاب شيخنا تحريراً واستدراكاً ونحو ذلك لكان أظهر لبيان فضيلته وقوة تفنُّنه، مع السّلامة من الإغارة على كلام شيخه من غير أن ينسبه إليه، وليس ذلك من شكر العلم، والله المستعان[١]. انتهى.

---

(١) قال ناسخ س: «والحمد لله وحده. انتهت المقامة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه». وهو خطأ، فليس الكتاب مقامة، وهو قد انتهى [كما في ص ١٢٧]، وهذه زيادات زادها أولاً تلميذ المؤلف الحافظ محمد بن علي الداودي.

قائمة المصادر

أ) كتب السيوطي وما يتعلق به:

- آثار السيوطي المطبوعة والمخطوطة والمفقودة لهلال ناجي (ت: ١٤٣٢ هـ)، ملحق بـ «الفارق بين المصنِّف والسارق» للسيوطي، بتحقيقه، عالم الكتب، بيروت، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

- الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية لإياد خالد الطباع، دار القلم، دمشق، ط١ (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).

- بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت: ١٤٠١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٢ (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م).

- بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين لعبد القادر الشاذلي (كان حياً سنة ٩٤٦هـ)، تحقيق: عبد الإله نبهان، طبع مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١ (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

- التحدُّث بنعمة الله للسيوطي، تحقيق: إليزابث ماري سارتين، مطبعة جامعة كمبردج (١٩٧٢م).

- حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

- عقـود الزبرجـد عـلى مسـند الإمام أحمـد للسـيوطي، تحقيـق: أحمد عبد الفتاح تمام وسمير حسـين حلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م).

- المزهر للسيوطي، دار الفكر، بيروت.

- مكتبة جلال الدين السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال (ت: ١٤٢٣هـ)، دار الغرب، الرباط (١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م).

- المنجم في المعجم للسـيوطي، تحقيق: إبراهيم باجـس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط١ (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

- نظم العِقْيان في أعيان الأعيان للسيوطي، حرره فيليب حتي (ت: ١٣٩٩هـ)، تصوير المكتبة العلمية، بيروت.

ب) الكتب الأخرى:

- أخبار أبي تمّام لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت: ٣٣٥هـ)، تحقيق: خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الإسلام الهندي، المكتب التجاري، بيروت.

- الأشـباه والنظائر لتاج الدين السـبكي (ت: ٧٧١ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمـد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١١هـ- ١٩٩١م).

- الأعلام للـزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايـين، بيروت، ط١٠ (١٩٩٢م).

- أعيان العــصر وأعوان النصر للصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، دار الفكر، دمشق، ط١ (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (ت بعد ٣٥٦ هـ)، تحقيق: سـمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢ .

- الإلمــاع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السـماع لعيــاض (ت: ٥٤٤ هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر (ت: ١٤١٠ هـ)، دار التراث، القاهرة، ط٢ .

- انتقاض الاعتراض لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (ت: ١٤٣٣ هـ)، وصبحي بن جاسم السامرائي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م).

- أُنموذج الزمان في شعراء القيروان لحسن بن رشيق القيرواني (ت: ٤٦٣ هـ)، جمعه وحققه محمد العروسي المطوي (ت: ٢٠٠٥م) وبشير العكوش، الدار التونسية للنشر- تونس والمؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

- بســتان العارفين للنووي (ت: ٦٧٦هـ)، طبعة محمد الحجار، دار البشــائر الإسلامية، بيروت، ط٦ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

- البيــان والتعريــف بسرقــة الحديــث النبــوي لموفــق بــن عبــد الله بن عبد القادر، دار التوحيد للنشر، الرياض، ط١ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

- تاريخ الإســلام للذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: بشــار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣م).

– تاريخ مدينة دمشـــق لابن عســـاكر (ت: ٥٧١ هـ)، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

– تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).

– تحفة القادم لابن الأبّار (ت: ٦٥٨هـ)، أعاد بناءه وعلق عليه: إحسان عباس (ت: ١٤٢٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

– تخليص الشـــواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، ط١ (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

– تذكرة النبيه في أيّام المنصور وبنيه لابن حبيب الحلبي (ت: ٧٧٩ هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ط١ (١٩٧٦م).

– ترتيب مســـند الإمام المعظَّم والمجتهد المقدّم أبي عبد الله محمد بن إدريس الشّـــافعي (ت: ٢٠٤هـ)، رتبه: محمد عابد السندي (ت: ١٢٥٧هـ)، صححه: يوسف الزواوي الحسني وعزت العطار الحســـيني، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.

– تعليق من أمالي ابن دريد (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: السيد مصطفى السنوسي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط١ (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).

– تهذيب الأسماء واللغات للنووي (ت: ٦٧٦ هـ)، تصوير دار الكتب العلمية عن طبعة المنيرية.

- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (ت: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدّمام، ط٥ (١٤٢٢ هـ).

- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت: ٦٨١ هـ)، الطبعة المصرية الأولى.

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمود طحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

- جنان الجناس للصفدي (ت: ٧٦٤ هـ)، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، (١٢٩٩هـ).

- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

- الحماسة البصرية للبحتري (ت: ٢٤٨هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم حور و أحمد محمد عبيد، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

- حياة الحيوان الكبرى لمحمد بن موسى الدميري (ت:٨٠٨هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط١ (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

- الخصال الموجبة للظلال للسخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق: عامر حسن بن سهيل حسن عبد الغفار، نشر جمعية دار البر، دبي، ط١ (١٤٣٢هـ-٢٠١١م). وثلاث نسخ خطية مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي.

– الدر الثمين في أسماء المصنِّفين لابن الساعي (ت: ٦٧٤ هـ)، تحقيق: أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١ (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م).

– ديوان أبي الفتح البستي (ت: ٤٠٠هـ) – النسخة الكاملة– ، حققه وصنع ذيله وعلق الفوائد عليه: شاكر العاشور، دار الينابيع، دمشق، ط١ (٢٠٠٦م).

– ديوان ابن الخياط: أحمد بن محمد التغلبي الدمشقي (ت: ٥١٧ هـ)، رواية تلميذه محمد بن نصر الخالدي القيسراني (ت: ٥٤٨ هـ)، تحقيق: خليل مردم بك، طبع المجمع العلمي العربي، دمشق، ط١ (١٣٧٧هـ–١٩٥٨م).

– ديوان ابن الخيمي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: هلال ناجي و زهير غازي زاهد، مركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشعرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر (٢٠٠٨م).

– ديوان البحتري (ت: ٢٨٤هـ)، دار صادر، بيروت.

– ديوان الحطيئة (ت نحو:٤٥هـ)، برواية وشرح ابن السكيت (ت: ٢٤٦هـ)، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١ (١٤٠٧هـ–١٩٨٧م).

– ديوان دعبل بن علي الخزاعي (ت: ٢٤٦هـ)، جمعه وقدم له وحققه: عبد الصاحب عمران الدجيلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢ (١٩٧٢م).

– ديوان عنترة بن شداد (ت: نحو ٢٢ ق هـ)، دار صادر، بيروت.

- ديــوان الغزي: أبي إســحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الأشــبهي (ت: ٥٢٣هـ)، تحقيق ودراســة: عبد الرزاق حســين. إصــدار مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط١ (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

- ديوان المتنبي (ت: ٣٥٤ هـ)، ضمن شرحه «العرف الطيِّب» لليازجي، دار العِراق للطباعة والنشر، بيروت (١٩٥٥م).

- الذيــل على طبقات الحنابلة لابن رجب (ت: ٧٩٥ هـ)، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م).

- الذيــل والتكملة لكتــابي الموصول والصلة لمحمد بــن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت: ٧٠٣ هـ)، الســفر الأول، القسم الأول، تحقيق: محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت.

- رســائل ابن الأثير: ضياء الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت: ٦٣٧هـ)، دراســة وتحقيق: نوري حمودي القيسي وهلال ناجي، مطابع مديرية دار الكتب، جامعة الموصل.

- الروض الباسم والعرف الناسم للصفدي (ت: ٧٦٤ هـ)، تحقيق: محمد عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م)

- زاد الرفــاق للأبيوردي (ت: ٥٠٧ هـ)، تحقيق: عمر الأســعد، نشر مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط١ (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).

- الزهــرة لمحمــد بــن داود الأصبهــاني (ت: ٢٩٧هـ)، تحقيــق: إبراهيم السامرائي(ت: ٢٠٠١م)، مكتبة المنار، الزرقاء، ط٢ (١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م).

- السنن الكبرى للبيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، تصوير دار المعرفة، بيروت.

- سـير أعلام النبلاء للذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- الصفدي وآثـاره في الأدب والنقد لمحمد عبد المجيد لاشـين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١ (١٤٢٥ هـ-٢٠٠٥م).

- الضعفـاء الكبير للعقيلي (ت: ٣٢٢ هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

- الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تصوير مكتبة الحياة، بيروت.

- طبقات الشـافعية الكبرى للسبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: محمود الطناحي (ت: ١٤١٩هـ) وعبد الفتاح الحلو (ت: ١٤١٤هـ)، هجر للطباعة (١٤١٣هـ).

- الطبقات الصغرى للشـعراني (ت: ٩٧٣هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة القاهرة (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

- طبقات النحويـين واللغويين للزبيدي (ت: ٣٧٩ هــ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢.

- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان للعيني (ت: ٨٥٥ هـ)، عصر سلاطين المماليك، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م).

- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للخزرجي (ت: ٨١٢ هـ)، تصحيح محمد بسيوني عسل، مطبعة الهلال، القاهرة (١٣٢٩هـ-١٩١١م).

- الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م).

- الفهرست للنديم (ت: ٣٨٠ هـ)، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط١ (١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩م).

- الفوائد والأخبار لابن دريد (ت: ٣٢١هـ)، ضمن (نوادر الرسائل)، تحقيق: إبراهيم صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ (١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م).

- فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

- القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥ (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

- القواعد الكبرى الموسوم بـ: قواعد الأحكام في إصلاح الأنام لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠ هـ)، تحقيق: نزيه كمال حماد وعثمان جمعة ضميرية، دار القلم، دمشق، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

- الكامل لابن عدي (ت: ٣٦٥ هـ)، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط ٣ (١٤٠٩ هـ-١٩٨٨م).

– كتاب البسملة لأبي شـامة المقدسي (ت: ٦٦٥ هـ)، تحقيق: عدنان بن عبد الرزاق الحموي العلبي (رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة أم درمان الإسلامية سنة ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م).

– كشـف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، تصوير مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

– اللمع الألمعية لأعيان الشـافعية لقطب الدين الخيـضِري (ت: ٨٩٤ هـ)، مخطوط في دار المخطوطات في بغداد، برقم (٨٦٤٢).

– المجروحـين لابن حبان (ت: ٣٥٤ هـ)، تحقيق: محمـود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١ (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م).

– مجمع الزوائد ومنبـع الفوائد للهيثمي (ت: ٨٠٧ هــ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣ (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، وكُتب في الداخل: «دار الكتب العلمية»!

– مختصر المزني (ت: ٢٦٤هـ)، دار المعرفة، بيروت.

– المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء، الكويت (١٤٠٤هـ).

– مسند الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، انظر: ترتيب مسند الإمام الشافعي.

– المطرب من أشـعار أهل المغرب لابن دحيـة (ت: ٦٣٣هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرين، مصور عن طبعة المطبعة الأميرية في القاهرة (١٩٩٣م).

– معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١ (١٩٩٣م).

- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م).

- معجم الشعراء للمرزباني (ت: ٣٨٤هـ)، صححه وعلّق عليه كرنكو (ت: ١٣٧٢هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١ (١٤١١هـ- ١٩٩١م).

- المعجم الكبير للطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢ (١٤٠٤هـ-١٩٨٣م).

- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي (ت: ٩٠٢ هـ)، صححه: عبد الله الغماري (ت: ١٤١٣هـ)، طبع مركز أهل السنة، كجرات الهند، ط١ (١٤٢٥-٢٠٠٤م).

- مقامات الحريري (ت: ٥١٦هـ)، ضمن شرح أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي (ت: ٦١٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المؤسسة العربية الحديثة، مطبعة المدني، القاهرة.

- المواهب اللدنية بالمنح المحمديّة للقسطلاني (ت ٩٢٣ هـ)، تحقيق: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٤١٢هـ-١٩٩١م).

- الموشح للمرزباني (ت: ٣٨٤ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة (١٩٦٥م).

- ميزان الاعتدال للذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

- نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (ت: ٧٣٣هـ)، تحقيق: الباز العريني، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة (١٤١٢هـ- ١٩٩٢).

- هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك لابن جماعة (ت: ٧٦٧هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

- هدية العارفين للبغدادي (ت: ١٣٣٩هـ)، تصوير مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

- الوافي بالوفيات للصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين العرب والمستشرقين، دار النشر فرانز شتايز- شتوتغارت، ط٣ (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).

- الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني (ت: ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، تصوير المكتبة العصرية، بيروت.

- وفيات الأعيان لابن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

قائمة المحتويات

❁ ❁ ❁

صدر للمحقِّق عن
دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

١- النبـي ﷺ في رمضـان. ط٢(١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ط٣ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ط٤ (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م).

وطبعة خاصة عن مراكز الأميرة هيا بنت الحسين الثقافية الإسلامية. أمّا الطبعة الأولى فكانت سنة (٢٠٠٣م) عن دار البحوث.

٢- حقوق الطفل في القرآن. ط١(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م). ط٢ (١٤٣٥هـ- ٢٠١٣م).

٣- أدب المتعلم تجاه المعلِّم في تاريخنا العلمي. ط١(١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

٤- الإمام القرافي وتجربته في الحوار مع الآخر. ط١(١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

٥- توضيح قطر الندى للعلامة الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان التكريتي : عناية وتقديم. ط١ (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ط٢ (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م)، ط٣ (١٤٣٧هـ-٢٠١٥م).

٦- التوقيع عن الله ورسوله . ط١(١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).

٧- موعظة الحبيب وتحفة الخطيب (من خطب النبي ﷺ والخلفاء الراشدين) للعلامة عليّ القاري (ت: ١٠١٤هـ): دراسة وتحقيق. ط١(١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).

٨- العناية بطلاب العلم عند علماء المسلمين. ط١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

٩- قادة الأمــة في رمضان. ط١ (١٤٣١هــ- ٢٠١٠م)، ط٢ (١٤٣٤هـ- ٢٠١٣).

١٠- رعايــة الأسرة المســلمة للأبنــاء: شــواهد تطبيقية مــن تاريخ الأمة. ط١(١٤٣١هـ- ٢٠١٠ م).

* عشر رســائل في التفســير وعلوم القــرآن للإمام جلال الدين الســيوطي (ت: ٩١١هـ): دراسة وتحقيق، وهي:

١١- رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة.

١٢- الأزهار الفائحة في شرح الفاتحة.

١٣- الكلام على أول سورة الفتح.

١٤- ميزان المعدلة في شأن البسملة.

١٥- المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة.

١٦- اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى.

١٧- الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة.

١٨- المحرر في قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

١٩- إتحاف الوفد بنبأ سورتي الخلع والحفد.

٢٠- الإشارات في شواذ القراءات.

وهذه الرسائل العشر صدرت في مجلدين، ط١(١٤٣١هـ-٢٠١٠م)، ط٢(١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

٢١- الأخبار المروية في سبب وضع العربية للسيوطي: تقديم وتحقيق. ط١ (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

٢٢- الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة للسيوطي: دراسة وتحقيق. ط١ (١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م).

٢٣- وداع رمضان للإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ): تحقيق وتقديم. ط١ (١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م)، ط٢ (١٤٣٧هـ-٢٠١٦م).

٢٤- قلادة الدر المنثور في ذكر البعث والنشور للإمام الشيخ عبد العزيز بن أحمد الديريني(٦١٢-٦٨٨هـ): تحقيق وتعليق.ط١(١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).

٢٥- نداء إلى الآباء والأمهات (مطوية). ط١ (١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).

٢٦- دليلك إلى العمل اليسير والأجر الكبير (مطوية). ط١ (١٤٣٣ هـ- ٢٠١٢م).

٢٧- البارق في قطع السارق للسيوطي: تحقيق ودراسة. ط١ (١٤٣٤هـ- ٢٠١٢م). ط٢ (١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م).

٢٨- الضابطية للشاطبية اللامية لعلي القاري (ت:١٠١٤هـ): تحقيق. ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٢٩- المسألة في البسملة لعلي القاري (ت:١٠١٤هـ): تحقيق. ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٠- أربعون حديثاً من جوامع الكلم لعلي القاري (ت:١٠١٤هـ)، عناية. ط١ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م). (نشر في مجلة الضياء).

٣١- أفكار حول رمضان (مطوية). ط١ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

٣٢- تعظيم الفتيا للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق. ط١ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

٣٣- رحم الله رجلاً (الأعمال التي دعا النبي ﷺ لعاملها بالرحمة). ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٤- جناح اللؤلؤ (كلمات في مكانة الأم). ط١، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٥- رسالة في التفسير على صورة أسئلة وأجوبة للعلامة الشيخ عبد الكريم الدَّبَان: تقديم وعناية. ط٢ (١٤٣٥هـ-٢٠١٣م)، أما الطبعة الأولى فكانت عن دار البحوث بدبي، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٣٦- عمر بن الخطاب والقرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٧- الوزير ابن هبيرة وخواطره في القرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٨- القرآن دليلنا. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٩- التفسير في مجالس التذكير. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤٠- أحباب الله في القرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤١- قادة الأمة في رحاب القرآن. ط٢ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣).

٤٢- التربية القرآنية وأثرها في تنشئة الأجيال. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤٣- التربية القرآنية وأثرها في التنمية البشرية. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤٤- الوقف على القرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤٥- تكوين مكتبة للأبناء. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٤٦- الكتاب بين الإعارة والاستعارة. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٤٧- التراث وإشكالية النضج والاحتراق. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٤٨- رسالة في علم الصرف للأستاذ الشيخ عبد الكريم الدَّبان التكريتي. عناية. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٤٩- تراث التفسير بين المخطوط والمطبوع. ط١ (١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م).

٥٠- وظائف العقل في القرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٥١- الإمام الزركــشي وكتابه اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشــهورة. ط١ (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

٥٢- قيمة العمر: مختارات شعرية، جمع واختيار. ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٣- ثقافة الرجوع عن الخطأ. ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٤- منجزات علمية في رمضان. ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٥- أوحد النحــاة العلامة أحمد بن محمد الحنــاوي (٧٣٦-٨٤٨هـ). ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٦- خواطر حاجّ (من وحي حج ١٤٣٥هـ). ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٧- المجموعة النفيسة للعلامة الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدَّبان التكريتي. عناية. ط١ (١٤٣٧هـ-٢٠١٥م).

❁ ❁ ❁